ديوان

ابن الفارض

تأليف

الشيخ شرف الدين أبى حفص عمر
الشهير بابن الفارض

قد ذيلنا كل صحيفة بشرح مافيها من المفردات الغامضة

٣١٧٠هـ - ١٩٥١م

يطلب من

مكتبة القاهرة

صاحبها: على يوسف سليمان

بشارع الصنادقية: بميدان الأزهر بمصر

ديوان ابن الفارض

تأليف

الشيخ شرف الدين أبى حفص عمر
الشهير بابن الفارض

قد ذيلنا كل صحيفة بشرح ما فيها من المفردات الغامضة

٣١٧٠هـ - ١٩٥١م

يطلب من

مكتبة القاهرة

صاحبها: على يوسف سليمان

شارع الصنادقية: ميدان الأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار من عباده من أشهدهم جمال حضرته العلية . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من خص بأشرف الكمالات الربانية . وعلى آله هداة الأنام . وأصحابه نجوم الإسلام ﴿ وبعد ﴾ فهذا ديوان الإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص أبي قاسم عمر بن أبي الحسن بن المرشد بن على الحموى الأصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف الفائق والاسلوب الظريف الرائق الذى أبدع وأجاد بالمعانى الدقيقة والعبارات الرشيقة الرقيقة وشاع شعره فى الأقطار كالشمس فى رائعة النهار . وقد كان رضى الله عنه رجلا صالحا . كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة المشرفة زمانا . وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكان يقول عملت فى النوم بيتين وهما

وَحَيَاةِ أَشْوَاقِى إِلَيْـ ... ـكَ وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِى سِوَا ... كَ وَلاَ صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد حسب وصيته بالقرافة فى سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض فقال ابن ابنته الشيخ على

جُزْ بِالْقَرَافَةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ ... وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ
أَبْرَزْتَ فِى نَظْمِ السُّلُوكِ عَجَائِبًا ... وَكَشَفْتَ عَنْ سِرٍّ مَصُونٍ غَامِضِ
وَشَرِبْتَ مِنْ بَحْرِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلاَ ... فَرَوِيتَ مِنْ بَحْرٍ مُحِيطٍ فَائِضِ

﴿ وقال أبو الحسن الجزار ﴾

لَمْ يَبْقَ صَيِّبُ مُزْنَةٍ إِلاَّ وَقَدْ ... وَجَبَتْ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْفَارِضِ
لاَ غَرْوَ أَنْ يُسْقَى ثَرَاهُ وَقَبْرُهُ ... بَاقٍ لِيَوْمِ الْعَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

﴿ وأول هذا الديوان هو قوله قدس الله سره ﴾

سائِقَ الأَظعانِ يَطوِى البِيدَ طَىْ ... مُنعِمًا عَرِّجْ على كُثبانِ طَىْ (١)

وَبِذاتِ الشِّيحِ عَنّى إنْ مَرَرْ ... تَ بِحَىٍّ مِنْ عُرَيْبِ الجِزْعِ حَىْ (٢)

وَتَلَطَّفْ وَأجْرِ ذِكْرِى عِنْدَهُمْ ... عَلَّهُمْ أَنْ يَنظُرُوا عَطفًا إلَىْ

قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فيكُمْ شَبَحًا ... ما لَهُ مِمّا بَراهُ الشَّوقُ فَىْ (٣)

خافِيًا عَنْ عائِدٍ لاحَ كَما ... لاحَ فى بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَىْ (٤)

صارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذاتِيًّا لَهُ ... عَنْ عَناءٍ وَالكَلامُ الحَىُّ لَىْ (٥)

كَهِلالِ الشَّكِّ لَوْلا أنَّه ... أَنَّ عَيْنِى عَيْنَهُ لَمْ تَتَأَىْ (٦)

مِثْلَ مَسْلُوبِ حَياةٍ مَثَلًا ... صارَ فى حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَىْ (٧)

مُسْبِلًا لِلنّأْىِ طَرْفًا جادَ إنْ ... ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ إذْ يَسْقُطُ خَىْ (٨)

بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نازِحًا ... وعلى الأَوْطانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَىْ (٩)

---

(١) الأظعان جمع ظعينة وهى الهودج . ويطوى مضارع طوى الأرض إذا قطعها . والبيد الفلوات . وطى مصدر طوى يطوى . والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه إذا تفضل . وعرج مل . والكثبان جمع كثيب وهو التل من الرمل . وطى اسم لأبى قبيلة (٢) ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع . والحى البطن من بطون العرب . وعريب تصغير عرب . والجزع بالكسر منعطف الوادى . وحى أمر من حياه تحية سلم عليه (٣) الصب المشتاق . والشبح الشخص . وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى . والفى ما كان شمسا فنسخه الظل (٤) العائد زائر المريض . والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط . والنشر خلاف الطى (٥) العناء التعب . الكلام الحى أى الواضح . واللى الخفى (٦) أن من الأنين وأراد بالعين الأولى الباصرة وبالثانية الذات تتأى من تأييته قصدت شخصه (٧) الملسوب الملسوع والحى ذكر الحيات (٨) الطرف العين . وجاد فاض من جادت العين إذا كثر دمعها . وضن بخل . والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق . والطرف كوكبان . وخى مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر (٩) لى مصدر لواه إذا عطفه

جانحاً إن سيم صبراً عنكم ... وعليكم جانحاً لم يتأى(١)

نشر الكاشح ما كان له ... طاوى الكشح قبيل النأى طى(٢)

فى هواكم رمضان عمره ... ينقضى ما بين إحياء وطى(٣)

صاديا شوقا لصدا طيفكم ... جد ملتاح إلى رؤيا وري(٤)

حائراً فى ما إليه أمره ... حائر والمرء فى المحنة عى(٥)

فكأى من أسى أعيا الإسى ... نال أو يغنيه قولى وكأى(٦)

رائياً إنكار ضر مسه ... حذر التعنيف فى تعريف زى(٧)

والذى أرويه عن ظاهر ما ... باطنى يزويه عن علمى ري(٨)

يا أهيل الود أنى تنكرو ... نى كهلا بعد عرفانى فتى

وهوى الغادة عمرى عادة ... يجلب الشيب إلى الشاب الأحى(٩)

نصبا أكسبنى الشوق كما ... تكسب الأفعال نصبا لام كى

ومتى أشك جراحا بالحشا ... زيد بالشكوى إليها الجرح كى

عين حسادى عليها لى كوت ... لا تعداها أليم الكى كى

عجبا فى الحرب أدعى باسلا ... ولها مستبسلا فى الحب كى(١٠)

---

(١) لم يتأى لم يتوقف (٢) الكاشح مضمر العداوة (٣) الإحياء مصدر أحيا الليل إذا سهره . وطى مصدر طوى إذا لم يأكل شيئا (٤) الصادى العطشان وقوله جد ملتاح أى ملتاحا جدا (٥) الحائر الذى لم يهتد لسبيله . والحائر الثانى من الحور وهو الرجوع . والعى الذى لم يهتد لوجه مراده (٦) الإسى جمع الآسى وهو الطبيب (٧) رى أصله رياضد عطشى وهو اسم المحبوبة (٨) يزويه يطويه (٩) الأحى من كان سواده يضرب إلى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة إلى السواد (١٠) الباسل الأسد والشجاع والمستبسل . المستقتل . و كى أصله بالهمزة الضعيف الجبان

هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَداً ... صادَهُ لَحْظُ مَهاةٍ أَوْ ظُبَيْ (١)

سَهْمُ شَهْمِ الْقَوْمِ أشْوَى وَشَوَى ... سَهْمُ أَلحاظِكُمُ أَحْشاىَ شَيْ (٢)

وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ ... قَالَ مَالِي حِيلَةٌ فِي ذا الْهَوَى (٣)

أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى ... لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَايَ أَيُّ شَيْ (٤)

سَقَمِي مِنْ سُقْمِ أَجْفانِكُمُ ... وَبِمَعْسُولِ الثَّنايَا لِي دُوَيْ (٥)

أَوْ عِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَامْطُلُوا ... حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لَيْ (٦)

رَجَعَ اللاَّحِي عَلَيْكُمْ آيِسًا ... مِنْ رَشادِي وَكَذاكَ الْعِشْقُ غَيْ

أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَما ... صَمَمٌ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيْ

أَوَلَمْ يَنْهَهُ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ ... زاوِيًا وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زَيْ (٧)

ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ ... ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلاَ أُصْغِي لِغَيْ

وَلِما يَعْذُلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ ... عَ هَوًى فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مِنْ عُصَيْ (٨)

لَوْمُهُ صَبًّا لَدَى الْحِجْرِ صَبا ... بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجْرٍ صُبَيْ

عاذِلِي عَنْ صَبْوَةٍ عُذْرِيَّةٍ ... هِيَ بِي لاَ فَتِئَتْ هَيُّ بْنُ بَيْ (٩)

ذابَتِ الرُّوحُ اشْتِياقًا فَهْيَ بَعْـ ... ـدَ نَفادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتَيْ

فَهَبُوا عَيْنَيَّ مَا أَجْدَى الْبُكا ... عَيْنَ ماءٍ فَهْيَ إِحْدَى مُنْيَتَيْ

(١) المهاة هنا البقرة الوحشية (٢) الشهم الذكى الفؤاد . وأشواه أصاب شواه وهو ماليس بمقتل من الأعضاء . وشى مصدر شوى (٣) الآسى الطبيب (٤) الشوى هو ما ليس بمقتل (٥) دوى مصغر دواء (٦) اللى المطل ٧) زاويا قابضا . وزوى مصدر من قوله زاويا (٨) اللمياء التى فى شفتها سمرة . وعصى قبيلة (٩) الصبوة جهالة الفتوة . وعذرية نسبة لقبيلة مشهورة بالعشق . وهى بن بى كناية عن الذى لايعرف ولا يعرف أبوه

أَوْ حَشًا سَالٍ وَمَا أَخْتَارُهُ ... إِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهِ مِنَّا عَلَيْ

بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا ... كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيْ

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْمُنْحَنَي ... وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أُخَيْ.(١)

وَاشْدُ بِاسْمِ اللاَّءِ خَيَّمْنَ كَذَا ... عَنْ كُدَاوَاعْنَ بِأَاحْوِيهِ حَيْ.(٢)

نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ . مُحْسِنٌ ... بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ جَيْ.(٣)

وَجَنَابٌ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجْ ... جٍ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ النُّجُبِ زَيْ

وَادِّرَاعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي ... عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ.(٤)

وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ وَمَا ... مَرَّ فِي مَرٍّ بِأَفْيَاءِ الْأُثَيْ.(٥)

لَمِنِّي عِنْـــدِي الْمُنَى بُلْغَتُهَا ... وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِفَيْ.(٦)

مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا ... يَنَتْ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتَيْ.(٧)

لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا ... لاَ وَلاَ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مَيْ (٧)

آهِ وَاشَوْقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا ... وَظَمَا قَلْبِي لِذَيَّاكَ اللُّمَيْ.

فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاظِ لِي ... سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتَيْ.

وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ ... وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو الْأُرَيْ.(٩)

ذُو الْفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا ... وَالْحَشَا مِنِّيَ عَمْرٌو وَحُيَيْ.(١٠)

---

(١) المنحنى موضع انحناء الوادي وانعطافه (٢) واشد ترنم . وأعن أي اهتم . وأحويه أجمعه . وحي مصدره (٣) الزمزمة الصوت البعيد له دوي . والشادي المترنم . وزمزم بئر ، وجي واد (٤) الادراع لبس الدرع . والحلل جمع حلة وهي إزار ورداء. والنقع الغبار . والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الأخشبان (٥) الأثي مصغر الاثاء وهي صغار النخل (٦) الفي بمعنى الرجوع (٧) أوضحت تبينت ورأيت (٨) النقا القطعة المحدودبة من الرمل (٩) الأرى مصغر أرى وهو العسل (١٠) عمرو وحيي رجلان من المشركين قتلهما علي رضي الله عنه

أَنْحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا ... مِنْهُ حَالٍ فَهُوَ أَبْهَى حُلَّتِي
إِنْ تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقًا ... مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعِ ظَمِي
وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي ... أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ الأَلْبَابُ فِي (١)
وَأَبَى يَتْلُوَ إِلاَّ يُوسُفَا ... حُسْنُهَا كَالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَيّ (٢)
خَرَّتِ الأَقْمَارُ طَوْعًا يَقَظَةً ... أَنْ تَرَاءَتْ لاَ كَرُؤْيَا فِي كُرَى (٣)
لَمْ تَكَدْ أَمْنًا تُكِدْ مِنْ حُكْمِ لاَ ... تَقْصُصِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَابُنَيّ
شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ ... بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حِجَّتِي
فَلَهَا الآنَ أُصَلِّي قِبْلَتَ ... ذَاكَ مِنِّي وَهْيَ أَرْضَى قِبْلَتِي
كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ غَيْرَهَا ... نَظَرَتْهُ إِيهِ عَنِّي ذَا الرُّشَيّ (٤)
جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمْحَلَتْ ... أَمْ حَلَتْ عُجِّلَتْهَا مِنْ جَنَّتِي
كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حِبَرِ ... صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجِ خُوَى (٥)
دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي ... أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَيّ
أَيُّ مَنْ وَافِي حَزِينًا حَزْنَهَا ... سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرُّ أَيّ (٦)
بِئْسَ حَالٌ بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا ... وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلاَحِ الْعَيْشِ غَيّ
حَيْثُ لاَ يُرْتَجَعُ الْفَائِتُ وَا ... حَسْرَتَا أُسْقِطَ حُزْنًا فِي يَدَيّ
لاَ تُمِلْنِي عَنْ حِمَى مُرْتَبَعِي ... عُدْوَتَيْ تَيْمَا لِرَبْعٍ بِتُمَيّ (٧)

(١) الفي الغيمة (٢) أبي : كره . والذكر القرآن الكريم وأبي هو أبي بن كعب الصحابي (٣) الكرى مصغراهو النوم (٤) ايه كلمة زجر بمعنى انصرف . والرشي مصغر الرشا وهو الغزال (٥) صنعاء مدينة باليمن . وخوى بلد بأذربيجان (٦) وافي أتي والحزن ضد السهل . وروح أي جلب الراحة (٧) تملني من الإمالة . ومر تبعي مقامي في زمن الربيع . وعدوتي تيما أي طرفي ذلك الموضع . وتمي قيل مصر أو اسم مكان تابع لها

فَلُبَانَاتِي لِبَانَاتٍ تَرَا ... ضُعُنَا فِيهَا لِبَانَ الْحُبِّ سِيْ [1]

مَلَلِي مِنْ مَلَلٍ وَالْحَيْفُ حَيْـ ... ـفُ تَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَيْ [2]

بِالدُّنَا لاَ تَطْمَعَنْ فِي مَصْرِفِي ... عَنْهُمَا فَضْلاً بِمَا فِي مَصْرِفَيْ

لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلاَتُ قُبَا ... وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلاَتُ الْقُبَيْ

كُنْتَ لاَ كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا يَرَى ... مُرَّ مَالاَقَيْتُهُ فِيهِمْ حُلَيْ

فَارِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي ... وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّاءِ زَيْ

خَلِّ خَلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا ... جِيءْ مَيْنًا وَأُنْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ

وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا ... نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيْ

إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدْ ... خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشُبْ دَعْوَاهُ لَيْ

قُوتُ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنَّى تَحُو ... رُ عَنِ التَّوْقِ لِذِكْرَى هِيَّ هِيْ

لَسْتُ أَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا ... كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيْ [3]

سَلْهُمُ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ ... هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ

فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَى ... مِنْ أُقْصٍ قَضَى أَوْ أُدْنٍ حَيْ [4]

خَاطِبَ الْخَطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا ... بِالرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقَيْ [5]

---

(١) لبانات جمع لبانة وهي الحاجات من غير فاقة . ولبانات اللام حرف جر وبانات جمع بانة وهي واحد البان . وتراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن . ولبان جمع لبن . وسي بمعنى سواء (٢) مللي سأمي وضجري . وملل اسم موضع . والحيف الجور والظلم . وتقاضيه مصدر تقاضى الدين طلبه . وأنى بمعنى كيف ، ووي كلمة تعجب (٣) الاسرى جمع أسير (٤) القضا الموت . واقص أبعد . وقضى مات : وأدن أقرب . وحي فعل ماض لغة في حي (٥) رقي مرخم رقية على غير قياس والمراد بها مطلق الحبيبة

رُحْ مُعافًى واغْتَنِمْ نُصْحِي وَإِنْ ... شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَىْ

وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِالأَجْفَانِ أَنْ ... زَانَهَا وصْفا بِزَيْنٍ وبِزِى (١)

كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَالَهُ ... قَوَدٌ فى حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَىْ

بَابُ وَصْلِي السَّأْمُ مِنْ سُبْلِ الضَّنى ... مِنْهُ لِي مَا دُمْتَ حَيًّا لَمْ تَبِىْ (٢)

فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا ... فَإِلَى وَصْلِي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَىْ

قُلْتُ رُوحِي إِنْ تَرَى بَسْطَكَ فِي ... قَبْضِهَا عِشْتُ فَرَأْيِي أَنْ تَرَىْ

أَىُّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبُعْدِ لَنَا ... مِنْكِ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ أَىْ

إِنْ تَشَىْ رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى ... فِي الْهَوَى حَسْبِي افْتِخَاراً أَنْ تَشَى

مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنا ... وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَىْ

نَسَبٌ أَقْرَبُ فى شَرْعِ الْهَوَى ... بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَىْ

هَكَذَا الْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ ... يَأْتَمِرْ إِنْ تَأْمُرِى خَيْرُ مُرَى (٣)

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَاقَدْ جَرَى ... مُذْ جَرَى مَاقَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَىْ

حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ إِنْ عَلَا ... خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تَبِىْ (٤)

قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقِي أَعْظُمِي ... وَفَنِى جِسْمِيَ حَاشَا أَصْغَرَى (٥)

شَافِعِي التَّوْحِيدُ فى بُقْيَاهُمَا ... كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدَىْ

وَتَلَافِيكِ كَبُرَّى دُونَهُ ... سَلْوَتِى عَنْكِ وَحَظِّى مِنْكِ عَىْ (٦)

---

(١) الزى بالكسر الهيئة (٢) السأم الموت . والضنى المرض . ولم تبى لم تغنم (٣) يأتمر بمعنى يقبل الامر . ومرى تصغير مره (٤) الولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى . وتبى أصله تبي وهو بمعنى تضحك . والمراد بخد الروض ما علا فى جانب الروضة (٥) برى العظم نحته . والاصغران القلب واللسان (٦) الغى عدم الاهتداء لوجه المراد

ساعِدِي بالطَّيفِ إنْ عَزَّتْ مُنى قَصُرَ عَنْ نَيْلِها فى سَاعِدَى.
شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفٍ سَاهِرٍ طَيفكِ الصُّبْحَ بِأَلْحَاظ عُمَى.(١)
لَوْ طَوَيْتم نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ يَوْماً يَأْلُ طيًّا يَالَ طَىْ
فَاجْمَعُوا لِي هَمَّا إنْ فَرَّقَ الدْ دَهْرُ شَمْلِي بالأُلَي بَانُوا قُصَى.(٢)
مَا بُودِّى آلَ مَىٍّ كَانَ بَثْ ثُ الهَوَي إذْ ذَاكَ أَوْدَى ألمَي.(٣)
سِرُّكُمْ عِنْدِيَ مَا أَعْلَنَهُ غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ عَنْ دُمَى.(٤)
مُظْهِراً مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيمٍ حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّيَ طَىْ
عِبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةٌ بِيَ أَنْ تَجْرِيَ أَسْعَي وَاشِيَ.(٥)
كَادَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ اللهَ يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكَى.
صَارِمِي حَبْلِ وِدَادٍ أَحْكَمَتْ بالِلّوَى مِنْهُ يَدُ الانْصَافِ لِي.(٦)
أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَا خِي رُوَى وُدٍّ أُوَاخِي مِنْهُ عَى.(٧)
بُعْدِيَ الدَّارِيَّ وَالهَجْرَ عَلَيْ يَ جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارَىْ هجْرَ بى.
هَجْرُكُمْ إنْ كَانَ حَتْماً قَرِّبُوا مَنْزِلِي فالبُعْدُ أَسْوَا حَالَتَىْ.

(١) شام نظر . وسام بمعنى طلب . وعمى مصغر أعمى (٢) بانوا بعدوا . وقصي مصغر قصي أي بعيد (٣) أودى تفضيل من الودى بمعنى الهلاك . وألمي مثنى ألم (٤) العندمى نسبة إلى العندم وهو نبت أحمر . ودمى تصغير دم (٥) العبرة بكسر العين العجب وبفتحها الدمعة . وأسعى : أفعل تفضيل من سعى به أي وشى عليه ، وواشي : مثني واش وأحد الواشين الدمع والآخر الذى يسعى بين المحب والمحبوب بإيقاع العداوة (٦) صارمى : قاطمى ، واللوا اسم مكان ولى مصدر: لوى الحبل إذا فتله (٧) أو اخى جمع أخية وهى عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة . وروى أى فتل . والود المحبة . وأواخى مضارع للمتكلم من المؤاخاة وهى ملازمة الشيء واتخاذه ديدنا . وعى بمعنى التعب .

ياذوى الْعَوْدِ ذَوَى عُوْدُ ودَا … دِيَ مِنْكُمْ بَعْدَ أَنْ أَيْنَعَ ذَىْ

يا أُصَيْحَابِي تَمادَى بَيْننا … وابْعُدٍ بَيْننا لَمْ يُقْضَ طَىْ

عَهْدُكُمْ وهْنًا كَبَيْتِ الْعَنكَبُو … تِ وعَهْدِي كَقَلِيبٍ آدَطَىْ

عللُوا رُوحِي بِأَرْواحِ الصَّبَا … فَبِرَيَّاهَا يَعُودُ الْمَيْتُ حَيْ

ومَتى ما سِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ … عَبَرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وأُمَيْ

ما حَدِيثِي بِحَدِيثٍ كَمْ سَرَتْ … فَأَسَرَّتْ لِنَبِيِّ مِنْ نُبَيْ

أَيْ صبا أيَّ صَبا هِجْتَ لَنَا … سَحَراً مِنْ أَيْنَ ذَيَّاكَ الشُّذَىْ (١)

ذَاكَ أَنْ صَافَحْتَ رَيَّانَ الـكلا … وتَحَرَّشْتِ بِجَوْذَانِ كُلَيْ (٢)

فَلِذَا تُرْوِي وتَرْوِي ذَا صَدًى … وحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الْحَيِّ حَيْ (٣)

سائلي ما شَفَّنِي في سائلِ الـ … دَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غَنِيٌّ عَنْ شُفَيْ (٤)

عُتْبُ لَمْ تُعْتِبْ وسَلْمَى أَسْلَمَتْ … وحَمَى أَهْلُ الْحَمَى رُؤْيَةَ رَيْ

والَّتِي يَعْنُو لَهَا الْبَدْرُ سَبَتْ … عَنْوَةً رُوحِي ومَالِي وحُمَيْ (٥)

عُذْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا … كَبِدِي حِلْفَ صَدًى والْجَفْنُ رَيْ (٦)

واجِداً مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا … نَاظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي أَقْلُبِ كَيْ (٧)

ولَنَا بِالشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي … بَعْدَهُمْ خَانَ وصَبْرِي كَاءَ كَيْ (٨)

حَلَفَتْ نَارُ جَوًى حَالَفَنِي … لَا خَبَتْ دُونَ لِقَا ذَاكَ الْخُبَيْ

(١) الصبا بالفتح ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . والشذى مصغر شذا وهو الرائحة (٢) تحرشت تعرضت . والحوذان نبات . وكلى مرخم كلية اسم موضع (٣) حى بمعنى الحق (٤) شفى صيرنى نحيلا (٥) حمى مصغر حماى (٦) الرى الريان خلاف العطشان (٧) يعنى أن برقعها لو قلب يصير عقربا (٨) شعب قبيلة . وكاء ضعف وجبن

عِيسَ حاجِي الْبيْتِ حاجِي أوْ أمكَّ ... نُ أنْ أضْوِيْ إلى رَحْلِكِ ضَيْ (١)

بَلْ علي وُدِّي بِجَفْنٍ قَدْ دَمِي ... كُنْتُ أسْعَى رَاغِباً عَنْ قَدَمَيْ

فُزْتِ بالمَسْعَى الّذِي أقْعَدْتُ عَنْهُ ... وعاويكِ لَهُ دُونِي عَيْ (٢)

سِيءُ بِي إنْ فاتَنِي مِنْ فاتَنِي الـ ... خَبْتِ ماجُبْتُ إلَيْهِ السَّيَّ طَيْ (٣)

حاظِرِي مِنْ خاطِرِي مَرْمَاكِ با ... دى قضَاءٍ لاأخْتيارٌ لِيَ شَيْ

لا بَرَى جَذْبُ الْبُرَى جِسْمَكِ وَاعْـ ... ـتَضْتِ مِنْ جذْبِ الْبرَى والنَّأْيِ بَيْ (٤)

خفِّفِي الْوَطْأَ فَفِي الْخَيْفِ سَلِمْـ ... ـتِ على غَيْرِ فُؤَادٍ لَمْ تَطَيْ

كَانَ لِي قَلْبٌ بِجَرْعَاءِ الْحِمَى ... ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَيْ

إنْ ثَنَى نَاشَدْتُكُمْ نِشْدَانَكُمْ ... سُجَرَائِي لِي عَنْهُ عَيٌّ عَيْ (٥)

فَاعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ ... فَهْيَ مَا بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ

ياسَقَى اللهُ عَقِيقاً باللِّوَى ... وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقاً مِنْ لُؤَيْ

وَأُوَيْقَاتٍ بِوَادٍ سَلَفَتْ ... فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتَيْ

مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدِ أَجْفَانِي عَلَى ... جِيدِهِ مِنْ عِقْدِ أزْهَارٍ حُلَيْ (٦)

كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ ... أهْلَهُ غَيْرَ أولِي حاجٍ لِرَيْ (٧)

---

(١) العيس الإبل . وحاجي البيت الحجاج . وحاجي بمعنى حاجق . وأضوى انضم (٢) عاويك من عوى الناقة عطف رأسها (٣) الخبت الموضع المتسع من بطون الارض . وجبت من جاب الارض إذا قطعها . والسى الفلاة (٤) البرى جمع برة وهي حلقة توضع في أنف البعير . والبرى التراب . والنأى البعد . وبى الشحم والسمن (٥) سجرائي أصدقائي وهو منادى . وعى الاولى بمعنى العجز والثانية بمعنى الحصر (٦) المعهد المكان . والمهد المطر . والجيد العنق . وحلى مصغر حلي وهو ما يتزين به (٧) غادر ترك . والحاج جمع حاجة . والرى الارتواء

فَرَانِى مِنْ ثُرَاهُ كَانَ لَوْ عَادَلِى عَفَّرْتُ فِيهِ وَجْنَتِى[١]
حَيِّ رَبْعِيٌّ ٱلْحَيَا رَبْعَ ٱلْحَيَا بِأَبِى جِيرَتَنَا فِيـــهِ وَبِى[٢]
أَىُّ عَيْشٍ مَرَّ لِى فِى ظِلِّهِ أَسَفِى إِذْ صَارَ حَظِّى مِنْهُ أَىْ
أَىْ لَيَالِى ٱلْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ وَمِنَ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَىْ
وَبِأَىِّ الطُّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا رُبَّمَا أَقْضِى وَمَا أَدْرِى بِأَىْ
حِيرَتِى بَيْنَ قَضَاءِ جِيرَتِى مِنْ وَرَائِى وَهَوًى بَيْنَ يَدَىْ
ذَهَبَ الْعُمْرُ ضَيَاعًا وَٱنْقَضَى بَاطِلاً إِذْ لَمْ أَفُزْ مِنْـكُمْ بِشَىْ
غَيْرَ مَا أُوْلِيتُ مِنْ عِقْدِى وَلاَ عِتْرَةِ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَىْ[٣]

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

صَدَّ حَمَى ظَمَئِي لَمَاكَ لِمَاذَا وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا[٤]
إِنْ كَانَ فِى تَلَفِى رِضَاكَ صَبَابَةً وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَ
كَبِدِى سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى رَمَقِى بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلاَذَا[٥]
يَارَامِيًا يَرْمِى بِسَهْمِ لِحَاظِهِ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا إِنْفَاذَا
أَنِّى هَجَرْتَ لِهُجْرِ وَاشٍ بِى كَمَنْ فِى لَوْمِهِ لُؤْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَا[٦]
وَعَلَىَّ فِيكَ مَنِ اعْتَدَى فِى حَجْرِهِ فَقَدِ اعْتَدَى فِى حِجْرِهِ مَلاَّذَا[٧]
غَيْرَ السُّلُوِّ تَجِدْهُ عِنْدِى لاَ عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ الْوَرَى اسْتَحْوَاذَا

(١) فثرانى أى ففنانى وثروتى . من ثراه أى من تراب ذلك المعهد (٢) ربعى الحيا هو مطر الربيع . وربع الحيا منزل الحياء . وبى من قولهم حياه الله وبياه (٣) أوليت منحت (٤) اللمى هو سمرة فى الشفة . وجذاذا قطعا (٥) ممنونة مقطوعة . والافلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الكبد (٦) الهجر بالضم الهذيان والواشى النمام (٧) حجره أى منعه . وحجره أى عقله . والملاذ الخفيف

يامَا أُمَيلِحَهُ رَشًا فِيهِ حلاَ تَبْدِيلُهُ حالى الْحَلِي بِذَاذَا[١]

أضْحَى بإِحْسَانٍ وحُسْنٍ مُعْطِيًا لِنفَائِسٍ ولأَنْفُسٍ أَخَّاذَا

سَيْفًا تَسِلُّ على الْفُؤَادِ جفُونُهُ وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا[٢]

فَتَكاً بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّرًا قَتْلَى مُسَاوِرَ فى بَنِي يَزْدَادَا[٣]

لا غَرْوَ أَنْ تَخِذَ الْمِذَارَ حَمَائِلاً إِذْ ظَلَّ فَتَّاكاً بِه وَقَّاذَا[٤]

وَبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لَوْ أَبْصَرَ فِعْلَهُ هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا

تَهْذِى بِهَذَا الْبَدْرِ فى جَوِّ السَّمَا خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خَلِّي لأَذَا

عَنَتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لِوَجْهِهِ مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذاً لاَذَا

أَرْبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا وأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمُّصَ لاَذَا[٥]

وشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ وحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الْفُولاَذَا

عَمَّ اشْتِمالاً خالُ وَجْنَتِهِ أَخَا شُغْلٍ بِهِ وَجْدًا أَبَى اسْتِنْقَاذَا

خَصِرُ اللَّمَى عَذْبُ الْمُقَبَّلِ بُكْرَةً قَبْلَ السِّوَاكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَاذَا[٦]

مِنْ فِيهِ وَالأَلْحَاظِ سُكْرِى بَلْ أَرَى فى كُلِّ جارِحَةٍ بِهِ نَبَّاذَا[٧]

نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا إِذَا صَمَتَتْ الْخَوَاتِمُ لِلْخَنَاصِرِ اذى

رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّى النَّسِيـ ـبَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتَجَادَ فَحَاذَى[٨]

---

(١) بذاذا أى سيء الحال (٢) شحاذا من شحذ السيف سنه (٣) مساور كان رجلا روميا شجاعا وكان عدوا لبنى يزداد (٤) وقاذا من وقذ بمعنى ضرب

(٥) ترافته أى تنعمه . والتقمص لبس القميص . واللاذ ثوب حرير صينى

(٦) خصر اللمى أى بارد الريق . وساد بمعنى غلب فى السؤدد . وشاذا أكسب الشذو وهو الرائحة (٧) النباذ المراد به صاحب النبيذ (٨) رقت أى المناطق . ودق أى الخصر

كالغُصْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً ... وَاللَّيْلِ فَرْعًا مِنْهُ حاذَا الْحَاذَا (١)

حُبِّيهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكَ إِذْ حَكَى ... مُتَعَفِّفًا فَرَقَ الْمَعادِ مُعاذَا

فَجَعَلْتَ خَلْعِى لِلْعذَارِ لِثَامَهُ ... إِذْ كانَ مِنْ لَثْمِ الْعِذَارِ مُعاذَا

وَلَنَا بِخَيْفِ مِنًى غُرَيْبٌ دُونَهُمْ ... حَتْفُ الْمُنَى عادَى لِصَبٍّ عاذَا

وَ بِجِزْعِ ذَيَّاكَ الْحِمى ظَبْىٌ حَمَى ... بِظُبَى الْأَوَاحِظِ إِذْ أَحاذَ إِخاذَا (٢)

هِيَ أَدْمُعُ الْعُشَّاقِ جاد وليُّها الْـ ... وَادِي وَوَالَى جُودُهَا الْأَلْوَاذَا (٣)

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ ... وَافِي الْأَجارِ عِ سَائِلًا شَحَّاذَا (٤)

مِنْ قَبْلِ مَافَرَقَ الْفَرِيقُ عِمَارَةً ... كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَفْخَاذَا (٥)

أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآ مِ بُعَيْدَ ذَا ... كَ الْإِلْتِئَامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذَا

جَمَعَ الْهُمُومَ الْبُعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ ... كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْذاذَا (٦)

كَالْعِهْدِ عِنْدَهُمُ الْعُهُودُ على الصَّفَا ... أَنِّى وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَّاذَا (٧)

وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمُ وَعَلَيْهِمِ ... عِنْدِي أَرَاهُ إِذَنْ أَذَى أَزًّا ذَا (٨)

عَزَّ الْعَزَاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِالْأُلَى ... صَرَمُوا فَكَانُوا بِالصَّرِيمِ مَلَاذَا (٩)

رِيمَ الْفَلَا دَنِّى إِلَيْكَ فَمُقْلَتِي ... كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُغْضِهَا اسْتِيخَاذَا (١٠)

قَسَمًا بِمَنْ فِيهِ أَرَي تَعْذِيبَهُ ... عَذْبًا وَفِي اسْتِذْلَالِهِ اسْتِلْذَاذَا

---

(١) حاذى قارب . والحاذ الظهر (٢) ظبي جمع ظبة السهم وهي طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ قهر . والاخاذ شيء كالغدير (٣) الالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل (٤) جعفر اسم للنهر الصغير . والاجارع الرمال . والشحاذ الملح (٥) العمارة أصغر من القبيلة (٦) الافذاذ جمع فذ وهو الفرد (٧) العهد أول مطر الوسمى . والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد (٨) الازاذ نوع من التمر حلو (٩) الصريم موضع . والملاذ الحصن (١٠) الريم الظبي الخالص البياض . والفلا المفازة . والاستيخاذ تنكس الرأس

مااستحسنت عيني سواه وإن سبى ... لكن سواى ولم أكن ملاذا(١)
لم يرقب الرقباء إلا فى شج ... من حوله يتسللون لواذا (٢)
قد كان قبل يعد من قتلى رشا ... أسداً لآساد الشرى بذاذا
أمسى بنار جوى حشت أحشاءه ... منها يرى الإيقاد لا الإنقاذا
حيران لا تلقاه إلا قلت من ... كل الجهات أرى به جباذا (٣)
حران محنى الضلوع على أسى ... غلب الإسى فاستأخذ استئخاذا (٤)
دنف لسيب حشي سليب حشاشة ... شهد السهاد بشفعه ممشاذا (٥)
سقم ألم به فألم إذ رأى ... بالجسم من إغداده إغذاذا (٦)
أبدى حداد كآبة لعزاه إذ ... مات الصبا في فوده جذاذا (٧)
فغدا وقد سر العدى بشبابه ... متقمصا و بشيبه مشتاذا (٨)
حزن المضاجع لا نفاذ لبثه ... حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا
أبداً تسح وما تشح جفونه ... لجفا الأحبة وابلا ورذاذا (٩)
منح السفوح سفوح مدمعه وقد ... بخل الغمام به وجاد وجاذا (١٠)
قال العوائد عند ما أبصرنه ... إن كان من قتل الغرام فهذا

وقال رضى الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

(١) الملاذ المتصنع (٢) لواذا استتارا (٣) الجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه ليس مقلوبه بل هي لغة صحيحة (٤) الإسى الاطباء . واستأخذ استكان وخضع (٥) اللسيب اللديغ . وممشاذ رجل من كبار الصالحين (٦) الاغذاذ إسالة الجرح (٧) الفود جانب الرأس . والجذاذ القطاع (٨) المتقمص لابس القميص . والمشتاذ المتعمم (٩) الوابل المطر الكثير القطر . والرذاذ المطر الضعيف (١٠) الوجاذ جمع وجذ وهو النقرة فى الجبل

سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلفُؤَادِ غُدَيَّةً أَحادِيثَ جِيرانِ العُذَيْبِ فَسَرَّتِ (١)
مُهَيْمِنَةً بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي (٢)
لَهَا بِأُعَيْشَابِ الحِجَازِ تَحَرُّشٌ بِهِ لا بِخَمْرٍ دونَ صَحْبِي سَكْرَتِي (٣)
تُذَكِّرُنِي العَهْدَ القَدِيمَ لِأَنَّهَا حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلِ مَوَدَّتِي
أَيَا زَاجِراً حُمْرَ الأَوَارِكِ تارِكَ الـ مَوَارِكِ مِنْ أَكْوَارِها كالأَرِيكَةِ (٤)
لكَ الخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيًا وجُبْتَ فَيافِي خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ (٥)
وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ العُرَيْضِ مُعارِضًا
حُزُونًا لِحُزْوَى سائقًا لِسُوَيْقَةِ
وَبَايَنْتَ بانات كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ
وعَرِّجْ بِذَيَّاكَ الفَرِيقِ مُبَلِّغًا سَلِمْتَ عُرَيْبًا ثَمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي
فَلِي بَيْنَ هاتِيكَ الخِيامِ ضَنِينَةٌ عَلَيَّ بِجَمْعِي سَمْحَةٌ بِتَشَتُّتِي
مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَى إِلَيْهَا انْثَنَتْ أَلْبابُنَا إِذْ تَثَنَّتِ
مُمَنَّعَةٌ خَلْعُ العِذَارِ نِقابُهَا مُسَرْبَلَةٌ بُرْدَيْنِ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
تُتِيحُ المَنَايَا إِذْ تُبِيحُ لِيَ المُنَى وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي (٦)
وَمَا غَدَرَتْ فِي الحُبِّ أَنْ هَدَرَتْ دَمِي
بِشَرْعِ الهَوَى لَكِنْ وَفَتْ إِذْ تَوَفَّتِ (٧)

(١) غدية تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والعذيب اسم ماء (٢) الهينمة الصوت الخفي وأراد بالمرض لطف الريح ورقتها (٣) التحرش الإغراء (٤) الزجر سوق الابل . والاوارك الابل . والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذى يثنى الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرجل إذا مل من الركوب . والأكوار جمع كور وهو الرحل والأريكة السرير (٥) أوضحت أشرفت . وتوضح اسم بقعة ووجرة اسم موضع (٦) تتيح تقدر (٧ توفت بمعنى فنت الروح

مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ ... وَإِنْ أَقْسَمَتْ لَا تُبْرِئُ السُّقْمَ بَرَّتِ

وَإِنْ عَرَضَتْ أُطْرِقْ حَيَاءً وَهَيْبَةً ... وَإِنْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ فَلَمْ أَتَلَفَّتِ

وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِي ... قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْطِعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي (١)

تَخَيَّلَ زُورٍ كَانَ زَوْرُ خَيَالِهَا ... لِمُشْبِهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةِ

بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ ... وَبَهْجَتِهَا لُبْنَى أَمَاتَ وَأَمَّتِ

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ ... وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذَاتَ بَهْجَةِ

هِيَ الْبَدْرُ أَوْصَافًا وَذَاتِي سَمَاؤُهَا ... سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ

مَنَازِلُهَا مِنِّي الذِّرَاعُ تَوَسُّدًا ... وَقَلْبِي وَطَرْفِي أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ (٢)

فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحَلُّبِ مَدْمَعِي ... وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلَهُّبِ زَفْرَتِي

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ ... لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمِحْنَتِي

مُنَعَّمَةٌ أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا ... دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتِ

فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى ... مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي

أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَا عَسَى ... بِكُمْ أَنْ أُلَاقِي لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِي

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي ... يَضُرُّكُمُ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي

وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ ... لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ (٣)

بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضَعْفُ مَا ... بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي

وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ ... غَرَامُ الْتِيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي (٤)

فَضُعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَا أَيْ عَوَاذِلِي ... وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي

---

(١) الطيف مجيء الخيال في النوم . وقضيت من قضى نحبه أي مات (٢) أوطنت اتخذت سكنا . وتجلت ظهرت (٣) العبء الحمل (٤) الالتياع الاحتراق من الهم

وَهِي جَسَدِي مِما وَهِيَ جَلَدِي لِذَا ... تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبقَى بَلِيَّتِي

وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّيَ مَوْضِعًا ... اضُرِّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي

كَأَنِّي هِلاَلُ الشَّكِّ لَوْلاَ تَأَوُّهِي ... خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي

فَجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ ... وَخَدِّي مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي (١)

وقالوا جرت حمراً دموعك قلت عن ... أمور جرت في كثرة الشوق قلَّت

نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِيَ الْكَرَى ... قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي

فلا تُنكِرُوا إنْ مَسَّنِي ضُرُّ بَيْنِكُم ... عَلَيَّ سُؤَالِي كَشْفَ ذَاكَ وَرَحْمتي

فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمُ ... مُطَاقًا وعَنْكُمْ فاعْذُرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي (٢)

وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ ذِي طُوًى وَالثَّنِيَّةِ

وَمَنَّتْ وَما ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ ... تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمُعَرَّفِ وَقْفَتِي (٣)

عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقاً ... وما كَانَ إلاَّ أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ

أَيا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الّتِي لِجَمَالِهَا ... قُلُوبُ أُولِي الأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ

بَرِيقَ الثَّنَايَا مِنْكِ أَهْدَى لَنَا سَنًا ... بُرَيْقِ الثَّنَايَا فَهُوَ خَيْرُ هَدِيَّةِ (٤)

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ ... حِمَاكِ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وحنَّتِ (٥)

وَلَوْلاَكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرْقًا وَلا شَجَتْ ... فُؤَادِي فَأَبْكَتْ إِذْ شَدَتْ وُرْقُ أَيْكَةِ

فَذَاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ ... عَلى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتِ (٦)

---

(١) المستحيل الشيء الذي انقلب عن الحالة التي كان عليها . والواجب هنا بمعنى الساقط والجائز السائر (٢) عليكم متعلق بصبري وصبر عنه تناساه (٣) المعرف الموقف بعرفات (٤) بريق الثنايا لمعان الأسنان . والسنا الضوء . والبريق مصغر برق والثنايا المراد بها العقبة أو طريقها (٥) تاقت اشتاقت (٦) العود الأول عود الشجر والثاني عود آلة الطرب

أَرُومُ وَقَدْ طالَ المَدَى مِنْكِ نَظْرَةً ... وكَمْ مِنْ دِماء دُونَ مَرْمايَ طَلَّتِ

وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ باسِلاً ... فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِي

أُقادُ أَسِيراً وَاصْطِبارِي مُهاجِرِي ... وأَنْجَدُ أَنْصارِي أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِي

أَمالَكِ عَنْ صَدٍّ أَمالَكِ عَنْ صَدٍ ... لِظَلْمِكِ ظُلْماً مِنْكِ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ (١)

فَبَلَّ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ على شَفاً ... يُبَلُّ شِفاءٍ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ (٢)

فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنى ... بِغَيْرِكِ بَلْ فِيكِ الصَّبابَةُ أَبْلَتِ

جَمالُ مُحَيَّاكِ المَصُونُ لِثامُهُ ... عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ

وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وصْلَ مُعاشِرِي ... وحَبَّبَنِي ماعِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي

وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ ... شَبابِي وَعَقْلِي وَارْتِياحِي وَصِحَّتِي

فَلِي بَعْدَ أَوْطانِي سُكُونٌ إلى الفَلاَ ... وَبِالوَحْشِ أُنْسِي إذْ مِنَ الإنْسِ وَحْشَتِي

وَزَهَّدَ فِي وَصْلِي الْغَوانِي إِذْ بَدَا ... تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لِمَّتِي (٣)

فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جازِعاتٍ بُعَيْدَ ما ... فَرِحْنَ بِحُزْنِ الْجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي

جَهِلْنَ كَلُوَّامِي الْهَوَى لاَ عَلِمْنَهُ ... وَخابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مُكْتَهِلٌ فَتِي

وَفِي قَطْعِيَ اللاَّحِي عَلَيْكِ وَلاتَ حِيـ ... ـنَ فِيكِ جِدالٌ كانَ وجْهُكِ حُجَّتِي (٤)

فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِ ما كانَ عاذِلاً ... بِهِ عاذِرًا بَلْ صارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

وَحَجِّيَ عَمْرِي هادِيًا ظَلَّ مُهْدِياً ... ضَلالَ مَلامِي مِثْلُ حَجِّي وعُمْرَتِي (٥)

---

(١) الصد الهجر . وصد عطشان . والظلم بفتح الظاء هو ماء الأسنان . وظلما بضم الظاء هو وضع الشيء فى غير موضعه (٢) الغليل العطش وشدته . ويبل من أبل إذا قارب الشفاء (٣) الجنح الطائفة من الليل . واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن (٤) اللاحى اللائم (٥) حجى مصدر حجه إذا غلبه فى المحاجة

رَأَى رَجَبًا سَمْعِى الْأَبِيَّ وَلَوْمِيَ الْـ ... مُحَرَّمَ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ

وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكِ مُيَمِّمًا ... سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكِ تَبْدِيلُ نِيَّتِى

وَقَالَ تَلَافَي مَا بَقِي مِنْكَ قُلْتُ مَا ... أَرَانِيَ إِلَّا لِلتَّلَافِ تَلَفُّتِى

إِبَائِى أَبِى إِلَّا خِلَافِيَ نَاصِحًا ... يُحَاوِلُ مِنِّى شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِى

يَلَذُّ لَهُ عَذْلِى عَلَيْكِ كَأَنَّمَا ... يَرَى مَنَّهُ مَنِّى وَسَلْوَاهُ سَلْوَتِى (١)

وَمُعْرِضَةٍ عَنْ سَامِرِ الْجَفْنِ رَاهِبِ الْـ ... فُؤَادِ الْمُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ (٢)

تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَانْقَضَتْ ... بِعُمْرِى فَأَيْدِى الْبَيْنِ مُدَّتْ لِمُدَّتِى

وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِى فَخَانَنِى ... وَأَمَّا جُفُونِى بِالْبُكَاءِ فَوَفَّتِ

فَلَمْ يَرَ طَرْفِى بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِى ... فَنَوْمِى كَصُبْحِى حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِى

وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِى عَلَيْهَا كَأَنَّهَا ... بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ

فَإِنْسَانُهَا مَيْتٌ وَدَمْعِيَ غُسْلُهُ ... وَأَكْفَانُهُ مَا ابْيَضَّ حُزْنًا لِفُرْقَتِى

فَلِلْعَيْنِ وَالْأَحْشَاءِ أَوَّلَ هَلْ أَتَى ... تَلَا عَائِدِى الْآسِى وَثَالِثَ تَبَّتِ

كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا ... وَأَنْ لَا وَفَا لَكِنْ حَنِثْتُ وَبَرَّتِ

وَكَانَتْ مَوَاثِيقُ الْإِخَاءِ أَخِيَّةً ... فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ (٣)

وَتَاللهِ لَمْ أَخْتَرْ مَذَمَّةَ غَدْرِهَا ... وَفَاءً وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَتْرِ ذِمَّتِى (٤)

سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعِيُّ رَبْعًا بِهِ الصَّفَا ... وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرْوَتِى

مُخَيَّمَ لَذَّاتِى وَسُوقَ مَآرِبِى ... وَقِبْلَةَ آمَالِى وَمَوْطِنَ صَبْوَتِى

---

(١) المن الأول هو ما وقع من الطل على حجر أو شجرة . والمن الثانى بمعنى القطع . والسلوى العسل (٢) سامر الجفن ساهره . وراهب الفؤاد خائف القلب (٣) الاخية كالحلقة تشد فيها الدابة (٤) الختر أقبح الغدر

مَنَازِلَ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا … بِنْ بُعْدُهَا وَالقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي

وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأُجِلُّهَا … عَنِ المَنِّ مَالَمْ تَخْفَ وَالسُّقْمُ حُلَّتِي

غَرَامِي بِشِعْبٍ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ … غَرِيمِي وَإِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِي

وَمِنْ بَعْدِهَا مَاسُرَّ سِرِّي لِبُعْدِهَا … وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِي بِخَيْبَتِي

وَمَاجَزَعِي بِالْجِزْعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا … بَدَا وَلَعًا فِيهَا وُلُوعِي بِلَوْعَتِي

عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِي … وَوُدٍّ عَلَى وَادِي مُحَسِّرٍ حَسْرَتِي (١)

وَبَسْطٍ طَوَى قَبْضُ التَّنَائِي بِسَاطَهُ … لَنَا بِطُوًى وَلِّي بِأَرْغَدِ عِيشَةِ

أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهَادِ مُعَانِقٍ … تُصَافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي

وَذِكْرُ أُوَيْقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا … سَمِيرِي لَوْعَادَتْ أُوَيْقَاتِيَ الَّتِي

رَعَى اللهُ أَيَّامًا بِظِلِّ جَنَابِهَا … سَرَقْتُ بِهَا فِي غَفْلَةِ البَيْنِ لَذَّتِي

وَمَادَارَ هَجْرُ البُعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي … لَدَيْهَا بِوَصْلِ القُرْبِ فِي دَارِ هِجْرَتِي

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي … فَعَادَ عَنِّي الهَجْرُ فِي القُرْبِ قُرْبَتِي

وَكَمْ رَاحَةٍ لِي أَقْبَلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ … وَمِنْ رَاحَتِي لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّتِ (٢)

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ … بَعِيدًا لِأَيٍّ مَالَهُ مِلْتُ مَلَّتِ

غَرَامِي أَقِمْ صَبْرِي انْصَرِمْ دَمْعِيَ انْسَجِمْ

عَدُوِّيَ احْتَكِمْ دَهْرِي انْتَقِمْ حَاسِدِي اشْمَتِ

وَيَاجَلَدِي بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِي … وَيَا كَبِدِي عَزَّ اللِّقَا فَتَفَتَّتِي

---

(١) الجمع الاول ضد التفريق والثاني علم على المزدلفة . والتأسف التحزن الشديد

(٢) الراحة خلاف التعب . والراحة الثانية بطن الكف

وَلَمَّا أَبَتْ إِلَّاجِمَاحاً وَدَارُهَا اِنْ ... تِزَاحاً وَضَنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةِ
تَيَقَّنْتُ أَنْ لَادَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ ... تَطِيبُ وَأَنْ لَاعِزَّةَ بَعْدَ عَزَّةِ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ فَتًى ... عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرِيَّةِ مَافَتِي
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ الْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ ... بِهِجْرَانِهَا وَالْوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ
تَضَمَّنَهُ مَاقُلْتُ وَالسُّكْرُ مُعْلِنٌ ... لِسِرِّي وَمَاأَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

(التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك)

سَقَتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةُ مُقْلَتِي ... وَكَأْسِي مُحَيَّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ (١)
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ ... بِهِ سُرَّ سِرِّي فِي انْتِشَائِي بِنَظْرَةِ
وَبِالْحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ ... شَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِيَ نَشْوَتِي
فَفِي حَانِ سُكْرِي حَانَ شُكْرِي لِفِتْيَةٍ ... بِهِمْ تَمَّ لِي كَتْمُ الْهَوَى مَعَ شُهْرَتِي
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا ... وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةِ
وَأَبْثَثْتُهَا مَابِي وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي ... رَقِيبٌ لَهَا حَاظٍ بِخَلْوَةِ جَلْوَتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ ... وَوَجْدِي بِهَا مَاحِيَّ وَالْفَقْدُ مُثْبِتِي
هَبِي قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً ... أَرَاكِ بِهَا لِي نَظْرَةَ الْمُتَلَفِّتِ
وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ مَنَعْتِ أَنْ ... أَرَاكِ فَمِنْ قَبْلِي لِغَيْرِيَ لَذَّتِ
فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ ... لَهَا كَبِدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُفَتَّتِ
وَلَوْ أَنَّ مَابِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طُو ... رُ سِينَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَدُكَّتِ (٢)

(١) ما فتى أى ما برح وما زال (٢) الحميا سورة الشراب . والمحيا الوجه . وجلت عظمت (٣) الدك كسر الشيء وتسويته بالأرض

هَوًى عَبْرَةٌ نَمَّتْ بِهِ وَجَوًى نَمَتْ ... بِهِ حُرَقٌ أَدْوَاؤُهَا بِي أَوْدَتِ
فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي ... وَإِيقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي
وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِي أَدْمُعِي ... وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِي زَفْرَتِي
وَحُزْنِي مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقَلَّهُ ... وَكُلُّ بِلَى أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي
وَآخِرُ مَالَاقِي الْأُلَى عَشِقُوا إِلَى الرَّ ... دَى بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مِحْنَتِي
فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ الدَّلِيلِ تَأَوُّهِي ... لِآلَامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضَرَّتِ
لَأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشِ أَزْمَةٍ ... بِمُنْقَطِعِي رَكْبٍ إِذَا الْعِيسُ زُمَّتِ(١)
وَقَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي ... وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي
فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي النُّحُولَ مُرَاقِبِي ... بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي
ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا ... يَرَاهَا لِبَلْوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَبْلَتِ
فَأَبْدَتْ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ ... هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرَّ مَاعَنْهُ أَخْفَتِ(٢)
وَظَلَّتْ لِفِكْرِي أُذْنُهُ خَلَدًا بِهَا ... يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتِ
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا ... بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي
كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا ... عَلَى قَلْبِهِ وَحْيًا بِمَا فِي صَحِيفَتِي
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ وَمَا الَّذِي ... حَشَايَ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ أَكَنَّتِ
وَكَشْفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا ... بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي
فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ ... خَفَتْهُ لِوَهْنٍ مِنْ نُحُولِيَ أَنَّتِي

(١) الكرب الوجد . والأزمة الشدة . والعيس الابل (٢) الهاجس مايخطر بالقلب من حديث النفس وبنيق جسمي

فأَظْهَرَنى سُقْمٌ بِهِ كُنْت خافِيًا ... له وَالْهَوى يَأْتي بِكُلِّ غَرِيبَةِ

وَأفْرَطَ بِى ضُرٌّ تَلاَشَتْ لِمَسِّهِ ... أَحادِيثُ نَفْسٍ بالمَدَامِعِ نُمَّتِ (١)

فَلَوْهمٌ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِى لَمَا دَرَى ... مَكانِى وَمِنْ إِخْفَاء حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَما بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَنِيتُ فى ... تَوَلٍّ بِحَظْرٍ أَوْ تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ

فَلَوْ لِفَنَائِى مِنْ فِنَائِكِ رُدَّ لى ... فُؤَادِى لَمْ يَرْغَبْ إِلى دَارِ غُرْبَةِ

وَعُنْوَانُ شَأْنِى ماأُبثُّكِ بَعْضَهُ ... وَما تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِى

وَأُمْسِكُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... بِنُطْقِىَ لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ

شِفَائِىَ أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى ... وَبَرْدُ غَلِيلِى وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِى (٢)

وَبالِى أَبْلَى مِنْ ثِيابِ تَجَلُّدِى ... بِهِ الذَّاتُ فى الأَعْدامِ نِيطَتْ بِلَذَّةِ

فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَّادُ بِى وَتَحَقَّقُوا ... مِنَ اللَّوْحِ مامِنِّى الصَّبابَةُ أَبْقَتِ

لَمَا شاهَدَتْ مِنِّى بَصائِرُهُمْ سِوَى ... تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوابِ مَيِّتِ

وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِى وَهِمْتُ وَهِمْتُ فى ... وُجُودِى فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِى فِكْرَتِى (٣)

وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكِ قامَتْ بِنَفْسِها ... وَبَيِّنَتِى فى سَبْقِ رُوحِى بِنِيَّتِى (٤)

وَلَمْ أَحْكِ فى حُبِّيكِ حالِى تَبَرُّمًا ... بِهَا الاضْطِرابِ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِى

وَيَحْسُنُ إِظْهارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَى ... وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الأَحِبَّةِ

وَيَمْنَعُنِى شَكْوَاىَ حُسْنُ تَصَبُّرِى ... وَلَوْ أَشْكُ لِلأَعْدَاء مابِى لأَشْكَتِ

(١) أفرط تجاوز الحد . والضر السقم . وتلاشت فنيت (٢) أشفى أشرف على الهلاك . وقضى حكم . وقضي الثانية مات . والغليل والغلة العطش . والوجد الحزن . والواجد ضد الفاقد (٣) عفا يعفو عفوا درس . والرسم مابقى من أثر الشىء . وهمت دهشت . ووهمت توهمت وغلطت . وكونى وجودى (٤) بينتى دليلى وبرهانى .

وَعُقْبَى اصْطِبَارِى فى هَوَاكِ حَمِيدَةٌ | عَلَيْكِ وَلَكِنْ عَنْكِ غَيْرُ حَمِيدَةِ
وَما حَلَّ بِى مِنْ مِحْنَةٍ فَهْوَ مِنْحَةٌ | وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدٍ عَزِيمَتِى
وَكُلُّ أَذًى فِي الْحُبِّ مِنْكِ إِذَا بَدَا | جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِى مَكانَ شَكِيَّتِى
نَعَمْ وَتَبارِيحُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَتْ | عَلَىَّ مِنَ النَّعْمَاءِ فِى الْحُبِّ عُدَّتِ (١)
وَمِنْكِ شَقَائِى بَلْ بَلاَئِىَ مِنَّةٌ | وَفِيكِ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةِ
أَرَانِىَ مَاأَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قِنْيَةٍ | قَدِيمُ وَلاَئِى فِيكِ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ
فَلاَحَ وَوَاشٍ ذَاكَ يُهْدِى لِعِزَّةٍ | ضَلاَلاً وَذَا بِى ظَلَّ يَهْذِى لِغِرَّةِ
أُخالِفُ ذا فى لَوْمِهِ عَنْ تُقًى كَمَا | أُخالِفُ ذا فى لُؤْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ
وَمارَدَّ وَجْهِى عَنْ سَبِيلِكِ هَوْلُ ما | لَقِيتُ وَلاَ ضَرَّاءُ فى ذَاكَ مَسَّتِ
وَلا حِلْمَ لِى فى حَمْلِ مافِيكِ نالَنِى | يُؤَدِّى لِحَمْدِى أَوْ لِمَدْحِ مَوَدَّتِى
قَضَى حُسْنُكِ الدَّاعِى إِلَيْكِ احْتِمَالَ ما | قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَ مابَعْدَ قِصَّتِى
وَماهُوَ إِلاَّ أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِى | بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرْبَتِ (٢)
فَحَلَّيْتِ لِى الْبَلْوَى فَخَلَّيْتِ بَيْنَهَا | وَبَيْنِى فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْمَلَ حِلْيَةِ
وَمَنْ يَتَحَرَّشْ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى | رَأَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتِ
وَنَفْسٌ تَرَى فى الْحُبِّ أَنْ لا تَرَى عَنًا | مَتَى ماتَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
وَما ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحٌ مُرَاحَةٌ | وَلا بِالْوَلاَ نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشُ وَدَّتِ
وَأَيْنَ الصَّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عاشِقٍ | وَجَنَّةُ عَدْنٍ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ

(١) التباريح جمع تبريح وهو الشدة . وعدا عليه سطا عليه وظلمه . والنعماء النعمة . وعدت حسبت (٢) أربت زادت

وَلِى نَفْسُ حُرٍّ لَوْ بَذَلْتِ لَهَا عَلَى ... تَسَلِّيكِ مَافَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ

وَلَوْ أُبْعِدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقِلَى ... وَقَطْعِ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِى مَاتَخَلَّت(١)

وَعَنْ مَذْهَبِى فِى الْحُبِّ مَالِي مَذْهَبٌ ... وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِى

وَلَوْ خَطَرَتْ لِى فِى سِوَاكِ إِرَادَةٌ ... عَلَى خَاطِرِى سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِى

لَكِ الْحُكْمُ فِى أَمْرِى فَمَاشِئْتِ فَاصْنَعِى ... فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ رَغْبَتِى

وَمُحْكَمِ عَهْدٍ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا ... تَخَيُّلُ نَسْخٍ وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ(٢)

وَأَخْذِكِ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبِنْ ... بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِى فَىْءِ طِينَتِى(٣)

وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ ... وَلَاحِقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَتْرَةِ

وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بِطَلْعَتِكِ الَّتِى ... لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسَرَّتِ

وَوَصْفِ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ ... وَأَقْوَمُهَا فِى الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ

وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ ... عَذَابِى وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِى قَتْلَتِى

وَسِرِّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ ... بِهِ ظَهَرَتْ فِى الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ

وَحُسْنٍ بِهِ تُسْبَى النُّهَى دَلَّنِى عَلَى ... هَوًى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِى

وَمَعْنًى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكِ شَهِدْتُهُ ... بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِى

لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِى وَغَايَةُ بُغْيَتِى ... وَأَقْصَى مُرَادِى وَاخْتِيَارِى وَخِيرَتِى

خَلَعْتُ عِذَارِى وَاعْتِذَارِى لَابِسَ الْـ ... خَلَاعَةِ مَسْرُورًا بِخَلْعِى وَخِلْعَتِى

وَخَلْعُ عِذَارِى فِيكِ فَرْضِى وَإِنْ أَبَى اقْـ ... تِرَابِىَ قَوْمِى وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِى

---

(١) الصد الإعراض . والقلى البغض . والخلة الحبيبة . وتخلى عن الشيء تركه

(٢) النسخ الإبطال . والألية القسم (٣) الميثاق العهد وكذا الولا . ومظهر الشيء الصورة التى يظهر بها . واللبس الالتباس . والطينة الجبلة .

وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهَتُّكِي فَأَبْدَوْا قِلًى وَاسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي

وَأَهْلِيَ فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوالِيَ عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ وَلا أَذًى إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

وإِنْ فَتَنَ النَّسَاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ لَدَيْكِ فَكُلٌّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَتِي

وَمَا اخْتَرْتُ حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكِ مَذْهَباً فَوَاحِيرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكِ خِيرَتِي

فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتَ وَدُونَهُ اقْتَصَدْتَ عَمِيًّا عَنْ سَوَاءِ مَحَجَّتِي (١)

وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ لَابِسًا بِهِ شَيْنَ مَيْنٍ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ (٢)

وَفِي أَنْفَسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتِ

وَكَيْفَ بِحُبِّي وَهْوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهْيَ أَقْبَحُ خَلَّةِ (٣)

وَأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ سَهَا عَمَهًا لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتِ (٤)

فَقُمْتَ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَخَطَّتِ

وَرُمْتَ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُذَّتِ (٥)

أَتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تُنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتِ

وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زُخْرُفًا تَرُومُ بِهِ عِزًّا مَرَامِيهِ عَزَّتِ

وَجِئْتَ بِوَجْهٍ أَبْيَضٍ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِجَاهِكَ فِي دَارَيْكَ حَاطِبَ صَفْوَتِي

وَلَوْ كُنْتَ بِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ

---

(١) اقتصدت خلاف أسرفت . وعميا أى أعمى . والسواء الاستقامة . والمحجة وسط الطريق (٢) المين الكذب . واللبس الالتباس والاشتباه (٣) الخلة بالضم الصداقة والمحبة وبالفتح الخصلة (٤) السهي نجم خفي . والأكمه الأعمى . والعمه الضلال وعمى البصيرة (٥) فجذت أى قطعت واستؤصلت

بحَيْثُ تَرَى أَنْ لا تَرَى ما عَدَدْتَهُ ... وَأَنَّ الّذِى أَعْدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ

وَنَهْجُ سَبِيلِى وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى ... وَلٰكِنَّهَا الأَهْوَاءُ عَمَّتْ فأَعْمَتِ

وَقَدْ آنَ أَنْ أُبْدِى هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ ... ضَنَاكَ بِمَا يَنْفِى ادِّعَاكَ مَحَبَّتِى

حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لٰكِنْ بِنَفْسِهِ ... وَإِبْقَاكَ وَصْفاً مِنْكَ بَعْضُ أَدِلَّتِى

فَلَمْ تَهْوَنِى مَالَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِياً ... وَلَمْ تَفْنَ مَالا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِى

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِغَيْرِهِ ... فُؤَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ غَيَّكَ بِالَّتِى

وجانِبْ جَنَابَ الْوَصْلِ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ ... وها أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقاً مُتِ

هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَباً ... مِنَ الْحُبِّ فاخْتَرْ ذَاكَ أَوْ خَلِّ خُلَّتِى

فَقُلْتُ لَهَا رُوحِى لَدَيْكِ وَقَبْضُها ... إِلَيْكِ وَمَنْ لِى أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِى

وَمَا أَنَا بِالشَّانِى الْوَفَاةَ عَلَى الْهَوَى ... وَشَأْنِى الْوَفَا تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِى (١)

وَمَاذَا عَسَى عَنِّى يُقَالُ سِوَى قَضَى ... فُلانٌ هَوًى مَنْ لِى بِذَا وَهُوَ بُغْيَتِى

أَجَلْ أَجَلِى أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ... وَلاوَصْلَ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكِ نِسْبَتِى

وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقًّا إِلَيْكِ بِنِسْبَةٍ ... لِعِزَّتِهَا حَسْبِى افْتِخَارًا بِتُهْمَةِ

وَدُونَ اتِّهَامِى إِنْ قَضَيْتُ أَسًى فَمَا ... أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرَّتِ

وَلِى مِنْكِ كَافٍ إِنْ هَدَرْتِ دَمِى وَلَمْ ... أُعَدَّ شَهِيداً عِلْمُ دَاعِى مَنِيَّتِى (٢)

وَلَمْ تَسْوَ رُوحِى فِى وِصَالِكِ بَذْلَهَا ... لَدَىَّ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبِذْلَةِ

وَإِنِّى إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ ... وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِى هُدَّتِ

---

(١) الشانى المبغض . وشأنى أى دأبى وعادتى . والسجية الطبيعة والخلق

(٢) هدر الدم أبطل حقه . والمنية الموت

وَلَمْ تُعْسِفِي بِالقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَها ... بِهِ تُسْعِفِي إِنْ أَنْتِ أَتْلَفْتِ مُهْجَتِي (١)

فَإِنْ صَحَّ هذا القالُ مِنْكِ رَفَعْتِنِي ... وَأَعْلَيْتِ مِقْدارِي وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِي

وَها أَنا مُسْتَدْعٍ قَضاكِ وَما بِهِ ... رِضاكِ وَلا أَخْتارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي

وَعِيدُكِ لِي وَعْدٌ وَإِنْجازُهُ مُنًى ... وَلِيٌّ بِغَيْرِ البُعْدِ إِنْ يُرْمَ يَثْبُتِ (٢)

وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو ما يُخافُ فَأَسْعِدِي ... بِهِ رُوحَ مَيْتٍ لِلْحَياةِ اسْتَعَدَّتِ

وَبِي مَنْ بِها نافَسْتُ بِالرُّوحِ سالِكاً ... سَبِيلَ الأُلَى قَبْلِي أَبَوْا غَيْرَ شِرْعَتِي (٣)

بِكُلِّ قَتِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِها قَضَى ... أَسًى لَمْ يَفُزْ يَوْماً إِلَيْها بِنَظْرَةِ

وَكَمْ فِي الوَرَى مِثْلِي أَماتَتْ صَبابَةً ... وَلَوْ نَظَرَتْ عَطْفاً إِلَيْهِ لأَحْيَتِ

إِذا ما أَحَلَّتْ فِي هَواها دَمِي فَفِي ... ذُرَى العِزِّ وَالعَلْياءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ

لَعَمْرِي وَإِنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّها ... رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشايَ أَبَلَّتِ (٤)

ذَلَلْتُ لَها فِي الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي ... وَأَدْنَى مَنالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي

وَأَخْمَلَنِي وَهْناً خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ ... يَرَوْنِي هَواناً بِي مَحَلاً لِخِدْمَتِي

وَمِنْ دَرَجاتِ العِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِداً ... إِلَى دَرَكاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي (٥)

فَلا بابَ لِي يُغْشَى وَلا جاهَ يُرْتَجَى ... وَلا جارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيراً وَلَمْ أَزَلْ ... لَدَيْهِمْ حَقِيراً فِي رَخاءٍ وَشِدَّةِ

فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهْوَى وَصَرَّحْتُ بِاسْمِها ... لَقِيلَ كَنَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةِ

---

(١) تعسفي تظلمي (٢) الولى الصديق والنصير (٣) وبى أى أفدى بنفسى . ونافس بكذا غالى به وفاخر (٤) أبلت أفنت . وأبلت من أبل المريض إذا قارب البرء (٥) مخلدا راكنا . والدركة فى لانخفاض كالدرجة فى الارتفاع

وَلوْعَزَّ فيهَا الذلُّ ما لذَّ لِي الْهوَى ... وَلمْ تَكُ لوْلا الْحُبُّ فى الذلِّ عِزَّتِي

فَحَالى بِهَا حالٌ بِعَقْلٍ مُدَلَّهٍ ... وَصِحَّةِ مَجْهُودٍ وَعِزِّ مَذَلَّةِ [1]

أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبِّهَا النفسُ حَيْثُ لا ... رَقِيبَ حِجَاسِرَّ السِّرَى وَخَصَّتِ [2]

فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي ... فَتُعْرِبُ عَنْ سِرِّى عِبَارَةُ عَبْرَتِي

يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِيَانَةً ... وَمَيْنِى فى إخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي

وَلمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِجَوَانِحِي ... بَدِيهَةُ فِكْرِى صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي

وَبَالَغْتُ فى كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ ... وَأُنْسِيتُ كَتْمِي ما إِلَيْهِ أَسَرَّتِ

فَانْ أَجْنِ مِنْ غَرْسِ الْمُنَى ثَمَرَ الْعَنَا ... فَلِلَّهِ نَفْسٌ فى مُنَاهَا تَمَنَّتِ

وَأَحْلَى أَمانِى الْحُبِّ للنفْسِ ما قَضَتْ ... عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ

أَقَامَتْ لها مِنِّى عَلَيَّ مُرَاقِبًا ... خَوَاطِرَ قلبي بالهَوَى إِنْ أَلَمَّتِ

فانْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ الْوَهْمِ خاطِرِى ... بلاحاظِرٍ أَطْرَقْتُ إِجْلالَ هَيْبَةِ [3]

وَيُطْرَفُ طَرْفِى إِنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ ... وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَسْطِ كَفَّتِ

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ إِقْدَامُ رَغْبَةٍ ... وَمِنْ هَيْبَةِ الاعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةِ

لِفِيَّ وَسَمْعِى فِيَّ آثارُ زَحْمَةٍ ... عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَاِيثَارِ رَحْمَةِ

لِسَانِىَ إِنْ أَبْدَى إِذا ماتَلا اسْمَهَا ... لَهُ وَصْفَهُ سَمْعِى وَماصَمَّ يَصْمُتِ [4]

وَأُذْنِىَ إِنْ أَهْدَى لِسَانِىَ ذِكْرَهَا ... لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتَ صُمَّتِ

أُغَارُ علَيْهَا أَنْ أَهِيمَ بِحُبِّهَا ... وَأَعْرِفُ مِقْدَارِى فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي

(١) حال من الحلاوة . المدله الذى حيره الحب (٢) أسرت من السرأى كتمت والحجا العقل (٣) طرقت أتت ليلا . والحاظر المانع . وأطرق نظر إلى الأرض . والإجلال الإعظام (٤) صم طرش . ويصمت يسكت

فَتَخْتَلِسُ الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لَهَا وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَةِ[1]
يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مِسْمَعِي بِطَيْفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْظَتِي
فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا وَتَحْسُدُ مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي
أَمَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى وَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وِجْهَتِي[2]
يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِيَ نَاظِرِي وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَئِمَّتِي
وَلَا غَرْوَ إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ إِنْ ثَوَتْ فِي فُؤَادِي وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي[3]
وَكُلُّ الْجِهَاتِ السِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةِ
لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أُقِيمُهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةِ
إِلَى كَمْ أُوَاخِي السِّتْرَ هَا قَدْ هَتَكْتُهُ وَحَلُّ أُوَاخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
مُنِحْتُ وَلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
فَنِلْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ وَلَا بِاكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابِ جِبِلَّةِ
وَهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيًا هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَاضْمَحَلَّتِ
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّيَ صَادِرًا إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا تَحَجَّبْتِ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحِجْبَتِي

---

(١) تختلس تختطف (٢) أممت قصدت . ووجهت بمعنى توجهت . والوجهة حيث تتجه (٣) لا غرو لا عجب . وثوت حلت

وَإِنّي الّتِي أَحْبَبْتُهَا لَامَحَالَةً ... وَكَانَتْ لَهَا نَفْسي عَلَيَّ مُحِيلَتي

فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي ... شُهُودِي بِنَفْسِ الأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةِ

وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَاقُلْتُ مُجْمَلًا ... وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطاً لِبَسْطَتِي

أَفَادَ اتِّخَاذِي حُبَّهَا لِاتِّحَادِنَا ... نَوَادِرُ عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ شَذَّتِ (١)

يَشِي لِيَ بِيَ الْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَائِمِي ... عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي (٢)

فَأُوسِعُهَا شُكْرًا وما أَسْلَفَتْ قِلَى ... وَتَمْنَحُنِي بِرًّا لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ

تَقَرَّبْتُ بِالنَّفْسِ احْتِسَاباً لَهَا وَلَمْ ... أَكُنْ رَاجِياً عَنْهَا ثَوَاباً فَأَدْنَتِ (٣)

وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَآلِيَ عَاجِلًا ... وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي (٤)

وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ مُخْلِصًا ... وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي

وَيَمَّمْنَا بِالْفَقْرِ لَكِنْ بِوَصْفِهِ ... غَنِيتُ فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثَرْوَتِي (٥)

فَأَثْنَيْتَ لِي إِلْقَاءُ فَقْرِيَ وَالْغِنَى ... فَضِيلَةَ قَصْدِي فَاطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي

فَلَاحَ فَلَاحِي فِي اطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ ... ثَوَابِي لَا شَيْئًا سِوَاهَا مُثِيبَتِي

وَظِلْتُ لَهَا لَا بِي إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ ... بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبْلِ الْهُدَى وَهْيَ دَلَّتِ

فَخَلٌّ لَهَا خِلِّي مُرَادَكَ مُعْطِيًا ... قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةِ (٦)

وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَاسْمُ عَنْ ... حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتِ (٧)

وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَاعْتَصِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَا ... مُجِيبًا إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُخْبِتِ

---

(١) عاد جمع عادة . وشذت انفردت واختلفت (٢) الواشي النمام (٣) أدنت قربت (٤) المآل المرجع . منيلتي معطيتي (٥) يممنا قصدنا (٦) خلي أي يا خليلي . والقياد الرسن (٧) الحضيض القرار في الارض عند أسفل الجبل

وَعُذْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَدًا … أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةِ

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِى عَسَى … وَإِيَّاكَ عَلَّا فَهْىَ أَخْطَرُ عِلَّةِ

وَقُمْ فِى رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ … نَشَاطًا وَلَا تُخْلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

وَسِرْ زَمِنًا وَانْهَضْ كَسِيرًا فَحَظُّكَ الْـ … ـبِطَالَةُ مَا أَخَّرْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ (١)

وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْـ … ـخَوَالِفِ وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُّتِ (٢)

وَجُذْ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ … تَجِدْ نَفَسًا فَالنَّفْسُ إِنْ جُدْتَ جَدَّتِ

وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَانْحُهَا مُفْلِسًا فَقَدْ … وَصَيْتُ لِنُصْحِى إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِى

فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ … وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْثِرُ عُسْرَةِ

بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ … وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْفَتْ فَوُفِّتِ

مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا … غَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ

وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤُهَا … مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَصْلِ فِى الْحُبِّ مُدَّتِ (٣)

وَأَخْلِصْ لَهَا وَاخْلُصْ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ افْـ … ـتِقَارِكَ مِنْ أَعْمَالِ بِرٍّ تَزَكَّتِ

وَعَادِ دَوَاعِى الْقِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ … عَوَادِى دَعَاوٍ صِدْقُهَا قَصْدُ سُمْعَةِ

فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسَنِ عَارِفٍ … وَقَدْ عَبَرَتْ كُلَّ الْعِبَارَاتِ كَلَّتِ (٤)

وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ … وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاصْمُتِ

وَفِى الصَّمْتِ سَمْتٌ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ … غَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُسْكِتِ

فَكُنْ بَصَرًا وَانْظُرْ وَسَمْعًا وَعِهْ وَكُنْ … لِسَانًا وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ

---

(١) زمنا أى مريضا . وكسيرا أى مكسورا (٢) الخوالف جمع خالفة وهى من تخلف عن المجاهدين من الضعفة كالنساء والصبيان (٣) اليسار الغنى . والمدى جمع مدية وهي السكين (٤) ألسن تفضيل من اللسن وهو الفصاحة . وكلت أعيت وعجزت

وَلا تتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لهُ ... فَصَارَتْ لَهُ أَمَّارَةً وَاسْتَمَرَّتِ

وَدَعْ ماعَدَاهَا واعْدُ نَفْسَكَ فهيَ مِنْ ... عِدَاها وَعُذْ مِنها بِأَحْصَنِ جُنَّةِ (١)

فَنَفْسِيَ كانَتْ قَبْلُ لَوَّامَةً مَتَى ... أُطِعْهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصِ كانَتْ مُطِيعَتِي

فَأَوْرَدْتُهَا ماالمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ ... وَأَتْعَبْتُهَا كَيْمَا تَكُونَ مُرِيحَتِي

فَعَادَتْ وَمَهْمَا حُمِّلَتْهُ تَحَمَّلَتْهُ مِنِي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتِ

وَكَلَّفْتُهَا لا بَلْ كَفَلْتُ قِيامَهَا ... بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي

وَأَذْهَبْتُ فى تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ ... بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ

وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مارَكِبْتُهُ ... وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةِ

وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ ... عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةِ

وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا ... أُرِيدُ أَرَادَتْنِي لهَا وَأَحَبَّتِ

فَصِرْتُ حَبِيبًا بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ ... وَلَيْسَ كَقَوْلٍ مَرَّ نَفْسِي حَبِيبَتِي

خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ ... إِلَيَّ وَمِثْلِي لا يَقُولُ بِرَجْعَةِ

وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكَرُّمًا ... فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِصُحْبَتِي

وَغُيِّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لا ... يُزَاحِمُنِي إِبْدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْرَتِي

وها أَنا أُبْدِي فِي اتِّحَادِيَ مَبْدَئِي ... وَأُنْهِي انْتِهَائِي فى تَوَاضُعِ رِفْعَتِي

جَلَتْ فى تَجَلِّيهَا الوُجُودَ لِنَاظِرِي ... فَفِي كُلِّ مَرْئِيٍّ أَرَاهَا بِرُؤْيَةِ

وَأَشْهِدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُنِي ... هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِجَلْوَةِ خَلْوَتِي (٢)

---

(١) أعد امنع واصرف . وعداها أى من أعداء المحبوبة . وعذ التجيء . والجنة الترس (٢) أشهدت جعلت أشهداى أحضر . والجلوة تزيين العروس . وخلوتى اختلائى واعتزالى

وَطَاحَ وُجُودِي فى شُهُودِي وَبِنْتُ عَنْ ... وُجُودِ شُهُودِي مَاحِيًا غَيْرَ مُثْبِتِ

وَعَانَقْتُ مَاشَاهَدْتُ فى مَحْوِ شَاهِدِي ... بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي

فَفِي الصَّحْوِ بَعْدَ الْمَحْوِ لَمْ أَكُ غَيْرَهَا ... وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ

فَوَصْفِي إِذْ لَمْ تُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصْفُهَا ... وَهَيْئَتُهَا إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي

فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْ ... مُنَادًى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ

وَإِنْ نَطَقَتْ كُنْتُ الْمُنَاجِي كَذَاكَ إِنْ ... قَصَصْتُ حَدِيثًا إِنَّمَا هِيَ قَصَّتِ

فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا ... وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ رِفْعَتِي

فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ وَاحِداً ... حِجَاكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثَبُّتِ

سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةً ... بِهَا كَعِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ

وَأُعْرِبُ عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَاتَ حِيـ ... ـنَ لَبْسٍ بِتِبْيَانَيْ سَمَاعٍ وَرُؤْيَةِ

وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِيَ ضَارِبًا ... مِثَالَ مُحِقٍّ وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي

بِمَتْبُوعَةٍ يُنْبِيكَ فى الصَّرْعِ غَيْرُهَا ... عَلَى فَمِهَا فى مَسِّهَا حَيْثُ جُنَّتِ

وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا ... عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَحَّتِ

وَفِى الْعِلْمِ حَقًّا أَنَّ مُبْدِي غَرِيبِ مَا ... سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهْيَ فى الْحِسِّ أَبْدَتِ

فَلَوْ وَاحِداً أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِداً ... مُنَازَلَةً مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ

وَلَكِنْ عَلَى الشِّرْكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتَ لَوْ ... عَرَفْتَ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى الْحَقِّ ضَلَّتِ

وَفِى حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حُبِّهِ ... فَبِالشِّرْكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةِ

وَمَاشَانَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سِوَى السِّوَى ... وَدَعْوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمْحَ تَثْبُتِ

(١) المتبوعة أى التى معها تابعة . والصرع مرض فى الدماغ . والمس الجنون

كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا ... من اللبس لا أنفك عن ثنوية (١)

أروح بفقد بالشهود مؤلفي ... وأغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لبي التزاماً بمحضري ... ويجمعني سلبي اصطلاماً بغيبتي

إخال حضيضي الصحو والسكر معرجي ... إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي (٢)

فلما جلوت الغين عني اجتليتني ... مفيقاً ومني العين بالعين قرت

ومن فاقتي سكراً غنيت إفاقة ... لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما ... وصفت سكوناً عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي ... وهادي لي إياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل إلي توجهي ... كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتوناً بحسنك معجباً ... بنفسك موقوفاً على لبس غرة (٣)

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلاً لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلى أو كثير عزة (٤)

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهي فيها تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين في كل برزة

---

(١) الثنوية فرقة يقولون ان الإله اثنان إله للخير وإله للشر (٢) إخال أظن وأحسب . والحضيض القرار فى الأرض . والمعرج مكان الصعود . والقاب المقدار . والسدرة شجرة فى الجنة (٣) الغرة الغفلة (٤) هام به تعلق وولع . وقيس ولبنى متعاشقان وكذا مجنون وليلى و كثير وعزة

فَفِي النَّشْأَةِ الأُولَى تَرَاءَتْ لِآدَمٍ ... بِمَظْهَرِ حَوَّا قَبْلَ حُكْمِ الأُمُومَةِ

فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونَ بِهَا أَبًا ... وَيَظْهَرَ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ البُنُوَّةِ

وَكَانَ ابْتِدَاحُبِّ المَظَاهِرِ بَعْضِهَا ... لِبَعْضٍ وَلَا ضِدٌّ يُصَدُّ بِبِغْضَةِ

وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّةٍ ... عَلَى حَسَبِ الأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِقْبَةِ (١)

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ ... مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ

فَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُثَيْنَةً ... وَآوِنَةً تُدْعَى بِعَزَّةَ عَزَّتِ

وَلَسْنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا ... وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةِ

كَذَاكَ بِحُكْمِ الاتِّحَادِ بِحُسْنِهَا ... كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ

بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... بِأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ

وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الهَوَى لِتَقَدُّمٍ ... عَلَيَّ لِسَبْقٍ فِي اللَّيَالِي القَدِيمَةِ

وَمَا القَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا ... ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلَّبْسِ فِي كُلِّ هَيْئَةِ

فَفِي مَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كُثَيِّرًا ... وَآوِنَةً أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةِ (٢)

تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاحْتَجَبْتُ بَا ... طِنًا بِهِمْ فَاعْجَبْ لِكَشْفٍ بِسُتْرَةِ

وَهُنَّ وَهُمْ لَا وَهْنَ وَهْمٍ مَظَاهِرٌ ... لَنَا بِتَجَلِّينَا بِحُبٍّ وَنَضْرَةِ

فَكُلُّ فَتًى حُبٍّ أَنَا هُوَ وَهِيَ حِـ ... ـبُّ كُلِّ فَتًى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ

أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ المُسَمَّى حَقِيقَةً ... وَكُنْتُ لِيَ البَادِي بِنَفْسٍ تَخَفَّتِ

وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ ... وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ

وَلَيْسَ مَعِي فِي المُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْـ ... ـمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى أَلْمَعِيَّةِ (٣)

---

(١) مابرحت مازالت . والحقبة المدة من الدهر (٢) بثينة معشوقة جميل العذرى (٣) المعية المصاحبة . والألمعية الذكاء

وَهَذِي يَدِي لاأَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ سِوَايَ وَلاغَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتِ
وَلا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعَتْ وَلا عِزَّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّتِ[1]
وَلَكِنْ لِصَدِّ الضِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى عُلاَ أَوْلِيَاءِ الْمُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِي[2]
رَجَعْتُ لأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ عَادَةً وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الإِرَادَةِ عُدَّتِي
وَعُدْتُ بِنُسْكِي بَعْدَ هَتْكِي وَعُدْتُ مِنْ خَلاعَةِ بَسْطِي لانْقِبَاضٍ بِعِفَّةٍ
وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ[3]
وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوِرْدٍ لِوَارِدٍ وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةٍ
وَبِنْتُ عَنِ الأَوْطَانِ هِجْرَانَ قَاطِعٍ مُوَاصَلَةَ الإِخْوَانِ وَاخْتَرْتُ عُزْلَتِي
وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلالِ تَوَرُّعًا وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلاحِ قُوتِيَ قُوَّتِي
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِيًا مِنَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ
وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا إِلَى كَشْفِ مَا حُجْبُ الْعَوَائِدِ غَطَّتِ
وَجَرَّدْتُ فِي التَّجْرِيدِ عَزْمِي تَزَهُّدًا وَآثَرْتُ فِي نُسْكِي اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي
مَتَى حِلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقُلْ وَحَاشَا لِمِثْلِي أَنَّهَا فِيَّ حَلَّتِ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لا وَلا عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلْبَ حِيلَةِ
وَكَيْفَ وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي تَكُونُ أَرَاجِيفُ الضَّلالِ مُخِيفَتِي
وَهَا دِحْيَةٌ وَافَى الأَمِينَ نَبِيَّنَا بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ النُّبُوَّةِ
أَجِبْرِيلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةَ إِذْ بَدَا لِمُهْدِي الْهُدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةِ
وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَزِيَّةٌ بِمَاهِيَّةِ الْمَرْئِيِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ

---

(١) توخى الشيء تطلبه دون ماسواه (٢) النجدة الشجاعة والبأس
(٣) المثوبة الثواب

يرى ملكاً يوحي إليه وغيره … يرى رجلاً يُدعى لديه بصحبة
ولي من أتمّ الرؤيتين إشارة … تنزّه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر … ولم أعدُ عن حكمَي كتاب وسنّة
منحتك علماً إن ترد كشفه فرد … سبيلي واشرع في اتباع شريعتي
فمنبع صدّى من شراب نقيعه … لديّ فدعني من سراب بقيعة (١)
ودونك بحراً خضته وقف الأُلى … بساحله صوناً لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم إشارة … لكفّ يدٍ صُدّت له إذ تصدّت
وما نال شيئاً منه غيري سوى فتى … على قدمي في القبض والبسط ما فتى
فلا تعش عن آثار سيري واخش غيـ … ـن إيثار غيري واغش عين طريقتي (٢)
فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في … ولاية أمري داخلٌ تحت إمرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ … ـمعاني وكلّ العاشقين رعيّتي
فتى الحبّ ها قد بنت عنه بحكم من … يراه حجاباً فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حدّ العشق فالحبّ كالقلى … وعني شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفساً فقد سدت أنفس الـ … ـعباد من العبّاد في كلّ أمّة
وفز بالعلى وافخر على ناسك علا … بظاهر أعمال ونفس تزكّت (٣)
وجز مثقلاً لو خفّ طفّ موكّلا … بمنقول أحكام ومعقول حكمة (٤)
وحز بالولا ميراث أرفع عارف … غدا همّه إيثار تأثير همّة (٥)

---

(١) صدى نفورى . والسراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء من وهج الشمس وليس بماء . والقيعة جمع قاع وهو الارض السهلة المطمئنة (٢) تعش هو من عشا الرجل ساء بصره (٣) تزكت : تطهرت (٤) جز اعبر . ومثقلا عليك نقل . وطف أي ارتفع (٥) حز حصل واحرز

وَتِهْ ساحِباً بالسُّحْبِ أذْيالَ عاشِقٍ ... بِوَصْلٍ عَلَى أعلى المَجَرَّةِ جُرَّتِ[1]

وَجُلْ فى فُنُونِ الاتِّحادِ ولا تَحِدْ ... إلى فِئَةٍ فى غَيْرِهِ العُمْرَ أفْنَتِ

فَواحِدُهُ الجَمُّ الغَفِيرُ وَمَنْ غَدا ... هُ شِرْذِمَةٌ حُجَّتْ بِأبْلَغِ حُجَّةِ

فَمُتْ بِمَعْناهُ وَعِشْ فِيهِ أوْ فَمُتْ ... مُعَنَّاهُ وَاتْبَعْ أُمَّةً فِيهِ أمَّتِ

فأنْتَ بِهَذا المَجْدِ أجْدَرُ مِنْ أخِي اجْ ... تِهادٍ مُجِدٍّ عَنْ رَجاءٍ وَخِيفَةِ

وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَزُّ عِطْفَيْكَ دُونَهُ ... بِأهْنا وَأنْهَى لَذَّةٍ وَمَسَرَّةِ

وَأوْصافُ مَنْ تُعْزَى إلَيْهِ كَمِ اصْطَفَتْ ... مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأسْماهُ أسْمَتِ

وَأنْتَ عَلَى ما أنْتَ عَنِّيَ نازِحٌ ... وَلَيْسَ الثُّرَيَّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةِ

فَطُورُكَ قَدْ بُلِّغْتَهُ وَبَلَغْتَ فَوْ ... قَ طَوْرِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظُنَّتِ

وَحَدُّكَ هَذا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنْهُ لَوْ ... تَقَدَّمْتَ شَيْئاً لاحْتَرَقْتَ بِجَذْوَةِ

وَقَدْرِي بِحَيْثُ المَرْءُ يُغْبَطُ دُونَهُ ... سُمُوًّا وَلَكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِبْطَتِي

وَكُلُّ الوَرَى أبْناءُ آدَمَ غَيْرَ حَوْ ... زِيَ صَحْوَ الجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إخْوَتِي

فَسَمْعِي كَلِيمِيٌّ وَقَلْبِي مُنَبَّأٌ ... بِأحْمَدَ رُؤْيا مُقْلَةٍ أحْمَدِيَّةِ

وَرُوحِيَ لِلأرْواحِ رُوحٌ وَكُلُّ ما ... تَرَى حَسَناً فى الكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي

فَذَرْ لِيَ ما قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ ... خُصُوصاً وَبِي لَمْ تَدْرِ فى الذَّرِّ رُفْقَتِي

وَلا تُسْمِنِي فِيها مُرِيداً فَمَنْ دُعِي ... مُراداً لَها جَذْباً فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي[2]

وَألْغِ الكُنَى عَنِّي وَلا تَلْغُ ألْكَناً ... بِها فَهْيَ مِنْ آثارِ صِيغَةِ صَنْعَتِي[3]

---

(١) تهافتخر . والمجرة بياض فى السماء مستطيل مشرق (٢) لاتسمنى أى لاتدعنى

(٣) وألغ أبطل . والكنى جمع كنية . ولاتلغ : لاتهذى والألكن الثقيل اللسان فى التكلم

وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترا … تنابز بالألقاب في الذكر تمقت

فأصغر أتباعي على عين قلبه … عرائس أبكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة … زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي

فإن سيل عن معنى أتى بغرائب … عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

ولا تدعني فيها بنعت مقرب … أراه بحكم الجمع فرق جريرة

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي … وودي صدي وانتهائي بداءتي

وفي من بها وريت عني ولم أرد … سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فسرت إلى ما دونه وقف الألى … وضلت عقول بالعوائد ضلت

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك لا اسـ … ـم وسم فإن تكني فكن أو انعت

ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى … عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا إياي لباطن حكمة … وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي

فغاية مجذوبي إليها ومنتهى … مراديه ما أسلفته قبل توبتي (١)

ومني أوج السابقين بزعمهم … حضيض ثرى آثار موضع وطأتي (٢)

وآخر ما بعد الاشارة حيث لا … ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالم إلا بفضلي عالم … ولا ناطق في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو أن سدت الألى سبقوا وقد … تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي فإنما … حقيقته مني إلي تحيتي

---

(١) مراديه أي مرادى اياه (٢) الأوج العلو . والحضيض القرار فى الارض والثرى التراب

وأطيبُ ما فيها وَجدْتُ بمُبْتَدا ... غرَامي وَقدْ أبدى بها كُلَّ نَذْرَةِ [1]
ظُهورِي وَقدْ أخفيْتُ حاليَ مُنْشِداً ... بها طَرَبًا وَالْحالُ غيْرُ خفيَّةِ
بَدَتْ فرَأيْتُ الحزْمَ في نقْضِ توْبَتي ... وقامَ بها عِنْدَ النُّهَى عُذْرُ مِحْنَتي
فمِنْها أماني منْ ضَنَى جَسَدِي بها ... أمانيُّ آمالٍ سَخَتْ ثُمَّ شحَّتِ
وفيها تلافي الجِسْمِ بالسُّقْمِ صِحَّةٌ ... لَهُ وتَلافُ النَّفْسِ نفسُ الْفتُوَّةِ [2]
وَمَوْتي بها وَجْداً حَياةٌ هَنيئَةٌ ... وَإنْ لَمْ أمُتْ في الْحُبِّ عِشْتُ بغُصَّةِ
فيا مُهْجَتي ذُوبي جَوًى وَصَبابَةً ... وَيا لَوْعَتي كُوني كَذاكَ مُذِيبَتي
وَيا نارَ أحْشائي أقيمي منَ الْجَوَى ... حَنايا ضُلُوعي فَهْيَ غيْرُ قَويمَةِ
وَيا حُسْنَ صَبْري في رِضَي مَنْ أُحِبُّها ... تَجَمَّلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ بي غيْرَ مُشْمِتِ
وَيا جَلَدِي في جَنْبِ طاعةِ حُبِّها ... تَحَمَّلْ عَداكَ الْكَلُّ كُلَّ عَظيمَةِ
وَيا جَسَدي الْمُضْنَى تَسَلَّ عنِ الشِّفا ... وَيا كَبِدِي مَنْ لي بأنْ تَتَفَتَّتِ
وَيا سَقَمي لا تُبْقِ لِي رَمَقًا فقَدْ ... أبيْتُ لِبُقْيا الْعِزِّ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ
وَيا صِحَّتي ما كانَ منْ صُحْبَتي انقضى ... وَوَصْلُكِ في الأحْشاءِ مَيْتًا كَهَجْرَةِ
وَيا ما كُلَّ ما أبْقَى الضَّنَى مِنِّيَ ارْتَحِلْ ... فَما لَكَ مأوًى في عِظامٍ رَميمَةِ
وَيا ما عَسَى مِنِّي أناجي تَوَهُّمًا ... بياءِ النِّدا أُونِسْتُ مِنْكَ بِوَحْشَةِ [3]
وَكلُّ الَّذي تَرْضاهُ والمَوْتُ دُونَهُ ... بِهِ أنا راضٍ والصَّبابَةُ أرْضَتِ
ونَفْسيَ لَمْ تَجْزَعْ بإتْلافِها أسًى ... وَلَوْ جَزِعَتْ كانَتْ بغيْرِي تأسَّتِ [4]

---

(١) النذرة الواحدة من الانذار وهو الشر (٢) التلا فى التدارك . والفتوة بمعنى السخاء (٣) أناجى أى أكلم سرا (٤) الأسى الحزن . وتأسى به تعزى

وَفِى كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيِّتٍ بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرُ مَوْتَةِ[1]

تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى بِهَا غَيْرَ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةِ

إِذَا سَفَرَتْ فِى يَوْمِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةِ[2]

فَأَرْوَاحُهُمْ تَصْبُوا لِمَعْنَى جَمَالِهَا وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِى حَدِيقَةِ[3]

وَعِنْدِيَ عِيدِى كُلَّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ جَمَالَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنٍ قَرِيرَةِ[4]

وَكُلُّ اللَّيَالِى لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللِّقَا يَوْمُ جُمْعَةِ

وَسَعْيِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةِ

وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ حَلَّتْ بِهَا فَمَا أَرَاهَا وَفِى عَيْنِى حَلَتْ غَيْرَ مَكَّةِ

وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنَتْ دَارَ هِجْرَةِ

وَمَا سَكَنَتْهُ فَهْوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ بِقُرَّةِ عَيْنِى فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتِ

وَمَسْجِدِيَ الْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا وَطِيبِى ثَرَى أَرْضٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتِ

مَوَاطِنُ أَفْرَاحِى وَمَرْبَى مَآرِبِى وَأَطْوَارُ أَوْطَارِى وَمَأْمَنُ خِيفَتِى[5]

مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةِ[6]

وَلَا سَعَتِ الْأَيَّامُ فِى شَتِّ شَمْلِنَا وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِى بِجَفْوَةِ

وَلَا صَبَّحَتْنَا النَّائِبَاتُ بِنَبْوَةٍ وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةِ

وَلَا شَنَّعَ الْوَاشِى بِصَدٍّ وَهِجْرَةٍ وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِى بِبَيْنٍ وَسَلْوَةِ

---

(١) الحي الاول أحد أحياء المدينة والثانى خلاف الميت (٢) سفرت كشفت عن وجهها (٣) أحداقهم عيونهم . والحديقة البستان (٤) المحيا الوجه . وقريرة باردة ويكنى ببرد العين عن السرور (٥) أوطاري مقاصدى (٦) المغانى المنازل . وكادنا من الكيد . وصرف الزمان تصرفه وحوادثه

وَلاَ اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ ... عَلَيَّ لَهَا فِي الحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي

وَلاَ اخْتُصَّ وَقْتٌ دُونَ وَقْتٍ بِطِيبَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةِ

نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّمَتْ ... أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّتِي (١)

وَلَيْلِيَ فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا ... سَرَى لِيَ مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نُسَيْمَةِ

وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلاً فَشَهْرِيَ كُلُّهُ ... بِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ ابْتِهَاجاً بِزَوْرَةِ

وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي فَعَامِيَ كُلُّهُ ... رَبِيعُ اعْتِدَالٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةِ (٢)

وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمْرِيَ كُلُّهُ ... زَمَانُ الصِّبَا طِيباً وَعَصْرُ الشَّبِيبَةِ

لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلَ المَحَاسِنِ صُورَةً ... شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ المَعَانِي الدَّقِيقَةِ

فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُلَّ صَبَابَةٍ ... بِهَا وَجَوًى يُنْبِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةِ

وَلِمْ لاَ أُبَاهِي كُلَّ مَنْ يَدَّعِي الهَوَى ... بِهَا وَأُنَاهِي فِي افْتِخَارِي بِحُظْوَةِ

وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً ... وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَّلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي

وَأَرْغَمَ أَنْفَ البَيْنِ لُطْفُ اشْتِمَالِهَا ... عَلَيَّ بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْيَةِ

بِهَا مِثْلَ مَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَماً ... وَمَا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ الحُسْنِ أَمْسَتِ

فَلَوْ مَنَحَتْ كُلَّ الوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا ... خَلاَ يُوسُفٍ مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةِ (٣)

صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا ... فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وُصْلَةِ

يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنَهَا كُلُّ ذَرَّةٍ ... بِهَا كُلُّ طَرْفٍ جَالَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ

وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِيَّ كُلُّ لَطِيفَةٍ ... بِكُلِّ لِسَانٍ طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةِ

---

(١) تنسمت من تنسم المكان بالطيب تعطر (٢) الرياض جمع روضة وهي الموضع فيه خضرة . وأريضة بمعنى نامية (٣) منحت أعطت

وأنشق ريّاها بكلّ دقيقة ... بها كلّ أنف ناشق كلّ هبّة (١)

ويسمع منّي لفظها كلّ بضعة ... بها كلّ سمع سامع متنصّت (٢)

ويلثم منّي كلّ جزء لثامها ... بكلّ فم في لثمه كلّ قبلة

فلو بسطت جسمي رأت كلّ جوهر ... به كلّ قلب فيه كلّ محبّة

وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي ... به الفتح كشفاً مذهباً كلّ ريبة (٣)

شهودي بعين الجمع كلّ مخالف ... وليّ ائتلاف صدّه كالمودّة (٤)

أحبّني اللاحي وغار فلامني ... وهام بها الواشي فجار برقبة

فشكري لهذا حاصل حيث برّها ... لذا واصل والكلّ آثار نعمتي

وغيري على الأغيار يثني وللسّوى ... سواي يثنّي منه عطفاً لعطفتي

وشكري لي والبرّ منّي واصل ... إليّ ونفسي باتحادي استبدّت

وثمّ أمور تمّ لي كشف سترها ... بصحو مفيق عن سواي تغطّت

وعنّي بالتلويح يفهم ذائق ... غنيّ عن التصريح للمتعنّت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي الإ ... شارة معنى ما العبارة حدّت (٥)

ومبدأ إبداها اللّذان تسبّبا ... إلى فرقتي والجمع يأبى تشتّتي

هما معنا في باطن الجمع واحد ... وأربعة في ظاهر الفرق عدّت

وإنّي وإيّاها لذات ومن وشى ... بها وثنى عنها صفات تبدّت

فذا مظهر للروح هاد لأفقها ... شهوداً بدا في صيغة معنويّة

---

(١) الريا الرائحة الطيبة (٢) البضعة القطعة من اللحم (٣) استجاد اختار الجيد . والريبة مايقع فيه الشك (٤) شهودي حضوري . وولي الشيء المتولي عليه (٥) باح بالسر أفشاه . وأباح الشيء أجازه للناس

وَذَا مَظْهَرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِرِفْقِهَا ... وُجُوداً غَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةِ

وَمَنْ عَرَفَ الأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْـ ... ـهُ شِرْكُ هُدًى فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبْهَةِ (١)

فَذَاتِيَ بِاللَّذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي ... بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتِ

وَجَادَتْ وَلَا اسْتِعْدَادَ كَسْبٍ بِفَيْضِهَا ... وَقَبْلَ التَّهَيِّي لِلْقَبُولِ اسْتَعَدَّتِ

فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ ... وَبِالرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ

وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأُفْقِهِ ... وَلَاحٍ مُرَاعٍ رِفْقَهُ بِالنَّصِيحَةِ (٢)

شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي ... قَضَاءُ مَقَرِّي أَوْ مَمَرُّ قَضِيَّتِي

وَيُثْبِتُ نَفْيَ الِالْتِبَاسِ تَطَابُقُ الْـ ... ـمِثَالَيْنِ بِالْخَمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ (٣)

وَبَيْنَ يَدَيْ مَرْمَايَ دُونَكَ سِرُّ مَا ... تَلَقَّتْهُ مِنْهَا النَّفْسُ سِرًّا فَأَلْقَتِ

إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ ... وَنَاحَ مُعَنَّى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةِ

يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخَيُّلِي ... وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِمَسْمَعِ فِطْنَتِي

وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَوُّراً ... فَيَحْسَبُهَا فِي الْحِسِّ فَهْمِي نَدِيمَتِي

فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ ... وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي وَمِنِّيَ طَرْبَتِي

فَيَرْقُصُ قَلْبِي وَارْتِعَاشُ مَفَاصِلِي ... يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِيَ قَيْنَتِي (٤)

وَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَقَوَّتُ بِالْمُنَى ... وَتَمْحُو الْقُوَى بِالضَّعْفِ حَتَّى تَقَوَّتِ

هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ ... عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي

لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا ... وَيَشْمَلَ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةِ (٥)

---

(١) لم يشبه لم يخالطه (٢) الافق الجو . واللاحى اللائم (٣) الحواس الخمس: البصر والسمع والذوق والشم واللمس . والمبينة الواضحة (٤) الشادى المغنى . والقينة الامة المغنية (٥) الجارحة العضو

وَيَخلَعُ فِينَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنِنَا ... على أَنَّنِى لَمْ أُلْفِهِ غَيْرَ أَلْفَةِ

تَنَبَّهْ لِنَقْلِ الحِسِّ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا ... عَنِ الدَّرْسِ ماأَبْدَتْ بِوَحْيِ الْبَدِيهَةِ

لِرُوحِى يُهْدِى ذِكْرُهاالرَّوحَ كُلَّمَا ... سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَاشَمَالٌ وَهَبَّتِ [(١)]

وَيَلْتَذُّ إِنْ هاجَتْهُ سَمْعِيَ بِالضُّحَى ... على وَرَقٍ وُرْقٌ شَدَتْ وَتَغَنَّتِ [(٢)]

وَيَنْعَمُ طَرْفِى إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةً ... لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتِ

وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِى وَلَمْسِىَ أَكْؤُسَ الـ ... شَّرَابِ إِذَا لَيْلاً عَلَيَّ أُدِيرَتِ

وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا ... بِظَاهِرِ مارُسْلُ الْجَوَارِحِ أَدَّتِ [(٣)]

وَيُحْضِرُنِى فى الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِها شَدَا ... فَأَشْهَدُها عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِى

فَيَنْحُو سَمَاءَ النَّفْحِ رُوحِى وَمَظْهَرِى الْـ ... مُسَوَّى بِها يَحْنُو لِأَتْرَابِ تُرْبَتِى [(٤)]

فَمِنِّىَ مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وجاذِبٌ ... إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَّزْعِ فى كُلِّ جَذْبَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ ... حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتِ

فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبَرْزَخِ الْـ ... تُرَابِ وَكُلٌّ آخِذٌ بِأَزِمَّتِى [(٥)]

وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِى الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا ... بَلِيداً بِإِلْهَامٍ كَوَحْيٍ وَفِطْنَةِ [(٦)]

إِذَا أَنَّ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنَّ فى ... نَشَاطٍ إِلَي تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةِ [(٧)]

يُنَاغَى فَيُلْغِى كُلَّ كَلٍّ أَصَابَهُ ... وَيُصْغِى لِمَنْ ناغاهُ كالمُتَنَصِّتِ [(٨)]

---

(١) الروح بالفتح الراحة (٢) هاجته هيجته . والضحى أول النهار . والورق جمع ورقاء وهى الحمامة . وشدت ترنمت (٣) الجوانح الضلوع . والجوارح الاعضاء . وأدت أعطت (٤) ينحو يقصد . ويحنو يميل ويصبو (٥) حنت صبت والبرزخ الحاجز بين الشيئين . والازمة جمع زمام وهو الرسن (٦) ينبيك يخبرك والوليد الولد ونشا خلق وربى (٧) أن من الانين (٨) الـكل بفتح الكاف التعب

وَيُنْسِيهِ مُرَّ الْخَطْبِ حلْوُ خطَابِهِ ... وَيُذْكِرُهُ نَجْوَى عُهُودٍ قَدِيمَةِ

وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ ... فَيُثْبِتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ النَّقِيصَةِ

إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ ... يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِيَّةِ

يُسَكَّنُ بِالتَّحْرِيكِ وَهْوَ بِمَهْـدِهِ ... إِذَا مَالَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتِ

وَجَدْتُ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... بِتَحْبِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيِّتِ[1]

كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ ... إِذَا مَالَهُ رُسْلُ الْمَنَايَا تَوَفَّتِ

فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ ... كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةِ

فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ ... وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ

وَبَابُ تَخَطِّيَّ اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا ... حِجَابَ وِصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتِ[2]

عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ ... كَمِثْلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةِ

وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وُلُوجِهِ ... فَقِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنَغْبَةِ[3]

عِرْآةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أُرِيكَهُ ... فَأَصْغِ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةِ[4]

لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً ... وَحَظِّي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةِ

وَلَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا ... وَحِفْظِي لِلْأَحْوَالِ مِنْ شَيْنِ رِيبَةِ

وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِلْقَاءَ مُخْلِصٍ ... وَلَفْظِي اعْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةِ

وَقَلْبِي بَيْتٌ فِيهِ أَسْكُنُ دُونَهُ ... ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجُبِيَّتِي

وَمِنْهَا يَمِينِي فِيَّ رُكْنٌ مُقَبَّلٌ ... وَمِنْ قِبْلَتِي لِلْحُكْمِ فِيَّ قِبْلَتِي

(١) التحبير التحسين . والتالي القارىء . والصيت الشديد الصوت (٢) تخطى تجاوزى . وترقت ارتفعت (٣) اللجة معظم الماء . والولوج الدخول . النغبة الجرعة (٤) أريكه أي أريك إياه

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة   وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني أمن ظاهري   ومن حوله يخشى تخطف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفردا   زكت وبفضل الفيض عني زكت

وشفع وجودي في شهودي ظل في اتـ   ـحادي وترا في تيقظ غفوتي (١)

وإسراء سري عن خصوص حقيقة   إلي كسيري في عموم الشريعة

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري   ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

فمني على النفس العقود تحكمت   ومني على الحس الحدود أقيمت

وقد جاءني مني رسول عليه ما   عنت عزيز بي حريص لرأفة

فحكمي من نفسي عليها قضيته   ولما تولت أمرها ما تولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري   إلى دار بعث قبل إنذار بعثة

إلي رسولا كنت مني مرسلا   وذاتي بآياتي علي استدلت

ولما نقلت النفس من ملك أرضها   بحكم الشرا منها إلى ملك جنة

وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها   وفازت ببشرى بيعها حين أوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها   ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي (٢)

ولا فلك إلا ومن نور باطني   به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري   به قطرة عنها السحائب سحت (٣)

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة   ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

---

(١) الشفع الزوج والوتر خلافه . والتيقظ التنبه . والغفوة بمعنى النوم

(٢) سمت بى ارتفعت بى . والاخلاد الميل . وخليفتى الذى يخلفنى وينوب عنى

(٣) سحت سالت

فكلّي لِكُلّي طالبٌ متوجّهٌ ... وبعضي لبعضي جاذبٌ بالأعنّةِ

ومن كانَ فوقَ التحتِ والفوقُ تحتَهُ ... إلى وجهِهِ الهادي عنتْ كلُّ وجهةِ

فتحتُ الثرى فوقُ الأثيرِ لِرَتْقِ ما ... فتقتُ وفتقُ الرتقِ ظاهرُ سُنّتي (١)

ولا شُبهةٌ والجمعُ عينُ تيقُّنٍ ... ولا جِهةٌ والأينُ بينَ تشتُّتي

ولا عِدّةٌ والعدُّ كالحدِّ قاطعٌ ... ولا مُدّةٌ والحدُّ شِركٌ مُوقِّتِ

ولا نِدَّ في الدارينِ يقضي بنقضِ ما ... بنيتُ ويمضي أمرُهُ حُكمَ إمرتي (٢)

ولا ضِدَّ في الكونينِ والخلقُ ما ترى ... بهمْ للتساوي من تفاوتِ خِلقتي

ومنّي بدا لي ما عليَّ لبستُهُ ... وعنّي البوادي بي إليَّ أُعيدتِ (٣)

وفيَّ شهدتُ الساجدينَ لمظهري ... فحقّقتُ أنّي كنتُ آدمَ سجدتي

وعاينتُ روحانيّةَ الأرضينَ في ... ملائكِ علّيّينَ أكفاءَ سجدتي

ومِنْ أفقيَ الداني اجتدى رِفقيَ الهدى ... ومِنْ فَرْقيَ الثاني بدا جمعُ وحدتي (٤)

وفي صعقِ دكِّ الحسِّ خرّتْ إفاقةً ... ليَ النفسُ قبلَ التوبةِ الموسويّةِ

فلا أينَ بعدَ العينِ والسُّكرُ منهُ قدْ ... أفقتُ وعينُ الغينِ بالصحوِ أصحتِ

وآخرُ محوٍ جاءَ ختمي بعدَهُ ... كأوّلِ صحوٍ لارتسامٍ بعدّةِ

وكيفَ دخولي تحتَ ملكي كأوليا ... ءِ ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

ومأخوذُ محوِ الطمسِ محقاً وزنتُهُ ... بمحذوذِ صحوِ الحسِّ فرقاً بكفّةِ

فنقطةُ غينِ الغينِ عن صحويَ انمحتْ ... ويقظةُ عينِ العينِ محويَ ألغتِ

(١) فتحت استعمل تحت وفوق استعمال الاسماء المعربة . والاثير الفلك الأعلى والرتق الرفو أو الرقع (٢) الند المثل والشبيه . والإمرة الولاية (٣) البوادى الظواهر (٤) اجتدى نال

وَمَا فاقدٌ بالصَّحْوِ فى المَحْوِ وَاجِدٌ ... لِتلْوِينِهِ أَهْلاً لِتَمْكِينِ زُلْفَةِ (١)

تَسَاوَى النَّشَاوَى والصُّحَاةُ لِنعْتِهِمْ ... بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ

وَلَيْسُوا بِقَوْمِى مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ ... صِفَاتُ الْتِبَاسٍ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّى الْكَمَالَ فَنَاقِصٌ ... عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكِصٌ فى العُقُوبَةِ (٢)

وَمَا فِىَّ مَا يُفْضِى لِلبْسٍ بَقِيَّةٍ ... وَلا فَىْءَ لِى يَقْضِى عَلَىَّ بِفَيْئَةِ

وَمَاذا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ ... يَفُوهُ لِسَانٌ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةِ

تَعَانَقَتِ الأَطْرَافُ عِنْدِىَ وانطَوَى ... بِسَاطُ السِّوَى عَدْلاً بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ

وَعَادَ وُجُودِى فى فَنَا ثَنَوِيَّةِ الْ ... وُجُودِ شُهُوداً فى بَقَا أَحَدِيَّةِ (٣)

فَمَا فَوْقَ طَوْرِ العَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ ... كَمَا تَحْتَ طَوْرِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةِ

لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهْوَ أَهْلُهُ ... نَهَانَا عَلَى ذِى النُّونِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٤)

أَشَرْتُ بِمَا تُعْطِى العِبَارَةُ وَالَّذِى ... تَغَطَّى فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةِ

وَلَيْسَ أَلَسْتُ الأَمْسَ غَيْراً لِمَنْ غَدَا ... وَجُنْحِى غَدَا صُبْحِى وَيَوْمِى لَيْلَتِى

وَسِرُّ بَلَى لِلَّهِ مِرْآةُ كَشْفِهَا ... وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْىُ المَعِيَّةِ

فَلاَ ظُلْمٌ تَغْشَى وَلا ظُلْمَ يُخْتَشَى ... وَنِعْمَةُ نُورِى أَطْفَأَتْ نَارَ نِقْمَتِى

وَلاَ وَقْتَ إِلاَّ حَيْثُ لا وَقْتَ حَاسِبٌ ... وُجُودَ وُجُودِى مِنْ حِسَابِ الأَهِلَّةِ

وَمَسْجُونُ حَصْرِ العَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَا ... ءَ سِجِّينِهِ فى الْجَنَّةِ الأَبَدِيَّةِ

فَبِى دَارَتِ الأَفْلاَكُ فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا الْ ... مُحِيطِ بِهَا وَالقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَةِ

---

(١) الزلفة التقرب (٢) العقب مؤخر القدم . ونكص رجع إلى الوراء خوفا أو رجع عما كان يريده (٣) الثنوية فرقة يقولون بإله للشر وإله للخير (٤) ذوالنون هو يونس عليه السلام

وَلا قُطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَلاثٍ خَلَفْتُهُ ... وَقُطْبِيَّةُ الأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ

فَلا تَعْدُ خَطِّي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي الْـ ... زَوَايَا خَبَايَا فَانْتَهِزْ خَيْرَ فُرْصَةِ [1]

فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرِّ فِيَّ الْوَلَا وَلِي ... لِبَانُ ثُدِيِّ الْجَمْعِ مِنِّيَ دَرَّتِ [2]

وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ فَرَاعَنِي

وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرَّوْعِ رَوْعَتِي [3]

وَقَدْ أَشْهَدَتْنِي حُسْنَهَا فَشُدِهْتُ عَنْ ... حِجَايَ وَلَمْ أُثْبِتْ حِلَايَ لِدَهْشَتِي [4]

ذَهَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي ... سِوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سَوَاءَ مَظِنَّتِي

وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُهُولِي فَلَمْ أُفِقْ ... عَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ الْتِمَاسِي بِظِنَّتِي [5]

فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالِهًا لَاهِيًا بِهَا ... وَمَنْ وَلِهَتْ شُغْلًا بِهَا عَنْهُ أَلْهَتِ

وَعَنْ شُغْلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا ... قَضَيْتُ رَدًى مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنُقْلَتِي

وَمِنْ مُلَحِ الْوَجْدِ الْمُدَلَّهِ فِي الْهَوَى الْـ ... مُوَلَّهِ عَقْلِي سَبْيُ سَالِبِ كَغَفْلَتِي

أُسَائِلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتِ

وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِيَ لَمْ تَزَلْ ... عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ

وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا ... لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي [6]

أُسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ ... إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي

وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأُرْشِدَنِي عَلَى ... لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي

وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِيَ الْـ ... نِّقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي

وَأَنْظُرُ فِي مِرْآةِ حُسْنِيَ كَيْ أَرَى ... جَمَالَ وُجُودِي فِي شُهُودِيَ طَلْعَتِي

---

(١) انتهز الفرصة اغتنمها (٢) اللبان الرضاع . والثدى جمع ثدى المرأة . ودر فاض (٣) راعنى أزعجنى وأفزعنى (٤) شدهت دهشت . وحجاى عقلى (٥) دلهنى حيرنى . ولم أقف لم أتبع (٦) النشوة السكر

فإنْ فُهتُ باسمي أُصغِ نحوي تشوُّقاً ... إلى مُسْمِعِي ذِكْري بنُطقي وأُنصِتِ

وأُلصِقُ بالأحشاءِ كفّي عساىَ أنْ ... أُعانقها في وضعِها عندَ ضمّتي

وأهفُو لأنفاسي لعلّيَ واجدِي ... بها مُستجيزاً أنّها بيَ مرّتِ (١)

إلى أنْ بدا مِنّي لعينيّ بارقٌ ... وبانَ سنَى فجري وبانتْ دُجنّتي (٢)

هُناكَ إلى ما أحجمَ العقلُ دُونهُ ... وصلتُ وبي مِنّي اتّصالي ووُصلتي

فأسفرتُ بِشراً إذ بلغتُ إليّ عنْ ... يقينٍ يقيني شدَّ رحلٍ لسفرتي

وأرشدتُني إذْ كُنتُ عنّي ناشِدي ... إليّ ونفسي بي عليَّ دليلتي

وأستارُ لبسِ الحسِّ لمّا كشفتُها ... وكانتْ لها أسرارُ حُكمِي أرختِ

رفعتُ حِجابَ النّفسِ عنها بكشفيَ الـ ... نِّقابَ فكانتْ عنْ سُؤالي مُجيبتي

وكُنتُ جِلا مِرآةِ ذاتي مِنْ صدَا ... صِفاتي ومِنّي أُحدقتْ بأشعّةِ

وأشهدتُني إيّايَ إذْ لا سِوايَ في ... شُهُوديَ موجُودٌ فيقضي بزحمةِ

وأسمعَني في ذِكري اسمي ذاكري ... ونفسي بنفي الحسِّ أصغتْ وأسمعتِ

وعانقتُني لا بالتزامِ جوارحي الـ ... جوانحَ لكنّي اعتنقتُ هُويّتي

وأوجدتُني رُوحي ورُوحُ تنفّسي ... يُعطّرُ أنفاسَ العبيرِ المُفتّتِ (٣)

وعنْ شِركِ وصفِ الحسِّ كُلّي مُنزّهٌ ... وفيّ وقدْ وحّدتُ ذاتيَ نُزهتي

ومدحُ صفاتي بي يُوفّقُ مادحي ... لحمدي ومدحي بالصّفاتِ مذمّتي

فشاهدُ وصفي بي جليسي وشاهدي ... بهِ لاحتجابي لنْ يحلَّ بحِلّتي

وبي ذِكرُ أسمائي تيقُّظُ رُؤيةٍ ... وذِكري بها رُؤيا توسُّنِ هجعتي (٤)

---

(١) هفا قلبه فى أثر الشيء ذهب (٢) السنى النور . والدجنة الظلمة (٣) العبير ضرب من الطيب (٤) الرؤيا من الحلم كالرؤية فى اليقظة . والتوسن النوم . والهجعة الرقدة

كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفٌ بِي جَاهِلٌ ... وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ

فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الْـ ... مَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةِ

وَفَهْمُ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الْـ ... عَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَاكَ مُشِيرَةِ

ظُهُورُ صِفَاتٍ عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي ... مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِيَ تَسَمَّتِ

رُقُومُ عُلُومٍ فِي سُتُورِ هَيَاكِلٍ ... عَلَى مَاوَرَاءَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ وَرَّتِ

وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي ... جَوَازًا لِأَسْرَارٍ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ

رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ ... بِمَكْنُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ(١)

وَآثَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا ... وَعَنْهَا بِهَا الْأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَّةِ

وُجُودُ اقْتِنَا ذِكْرٍ بِأَيْدِ تَحَكُّمٍ ... شُهُودُ اجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدٍ عَمِيمَةِ

مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ وَلَمْ أَكُنْ ... عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَتِي

فَلَفْظٌ وَكُلِّي بِي لِسَانٌ مُحَدِّثٌ ... وَلَحْظٌ وَكُلِّي فِيَّ عَيْنٌ لِعَبْرَتِي

وَسَمْعٌ وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْمَعُ النِّدَا ... وَكُلِّي فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةِ(٢)

مَعَانِي صِفَاتٍ مَاوَرَا اللَّبْسِ أُثْبِتَتْ ... وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَارَوَى الْحِسُّ بُثَّتِ

فَتَصْرِفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا ... بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِيظَةِ

شَوَادِي مُبَاهَاةٍ هَوَادِي تَنَبُّهٍ ... بَوَادِي فُكَاهَاتٍ غَوَادِي رَجِيَّةِ(٣)

وَتَوْقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا ... بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ أَبِيَّةِ

---

(١) الرموز الإشارات الخفية . ومكنون مستور . وحفت أحيطت وعمت

(٢) الندى الجود . والردى الهلاك (٣) الشوادي جمع شادية وهى المترنمة . والمباهاة المفاخرة . والهوادى جمع هادية وهى المرشدة . والبوادى الظواهر . والفكاهات الملح والنكات المستظرفة . والغوادى جمع غادية وهى الآتية غدوة أى صباحا . والرجية مايرجى ويطلب

جَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ زَوَاهِرُ وُصْلَةٍ ... طَوَاهِرُ أَبْنَاءٍ قَوَاهِرُ صَوْلَةِ

وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرًا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةِ

مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَةٍ ... مَغَانِي مُحَاجَاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةِ

وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنًا ... إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةِ

نَجَائِبُ آيَاتٍ غَرَائِبُ نُزْهَةٍ ... رَغَائِبُ غَايَاتٍ كَتَائِبُ نَجْدَةِ

فَلِلَّبْسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحُكْمِيَّةِ

عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ ... حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةِ

وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ

صَوَامِعُ أَذْكَارٍ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ ... جَوَامِعُ آثَارٍ قَوَامِعُ عِزَّةِ

وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا بِالتَّخَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ النَّبَوِيَّةِ(١)

لَطَائِفُ أَخْبَارٍ وَظَائِفُ مِنْحَةٍ ... صَحَائِفُ أَخْبَارٍ خَلَائِفُ حِسْبَةِ

وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَا كَأَنَّكَ وَانْتَهَى ... فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ

غُيُوثُ انْفِعَالَاتٍ بُعُوثُ تَنَزُّهٍ ... حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ لُيُوثُ كَتِيبَةِ(٢)

فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسِّ فِي عَالَمِ الشَّهَا ... دَةِ الْمُجْتَدِي مَا النَّفْسُ مِنِّي أَحَسَّتِ

فُصُولُ عِبَارَاتٍ وُصُولُ تَحِيَّةٍ ... حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةِ

وَمَطْلَعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدْ ... تُ مِنْ نِعَمٍ مِنِّي عَلَيَّ اسْتَجَدَّتِ

بَشَائِرُ إِقْرَارٍ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ ... سَرَائِرُ آثَارٍ ذَخَائِرُ دَعْوَةِ

---

(١) تخلق به اتخذه خلقا له وطبعا . والانباء الاخبار (٢) الغيوث الامطار . والانفعالات التأثرات . والليوث الاسود . والكتيبة الفرقة من الجيش

وَمَوْضِعُهَا فى عالَمِ المَلَكُوْتِ ما خُصِصْتُ مِنَ الإِسْرَابِهِ دُونَ أُسْرَتِي[1]

مَدَارِسُ تَنْزِيلِ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ مَغَارِسُ تأْوِيلِ فَوَارِسُ مِنْعَةٍ

وَمَوْقِعُهَا فى عالَمِ الجَبَرُوتِ مِنْ مَشَارِقِ فَتْحٍ لِلْبَصَائِرِ مُبْهِتِ[2]

أَرَائِكُ تَوْحِيدٍ مَدَارِكُ زُلْفَةٍ مَسَالِكُ تَمْجِيدٍ مَلائِكُ نُصْرَةٍ

وَمَنْبِعُهَا بِالْفَيْضِ فى كُلِّ عالَمٍ لِفَاقَةِ نَفْسٍ بِالإِفَاقَةِ أَثْرَتِ[3]

فَوَائِدُ إِلْهَامٍ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ عَوَائِدُ إِنْعَامٍ مَوَائِدُ نِعْمَةٍ[4]

وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سائِرِي عَلى نَهْجِ مَا مِنِّي الحَقِيقَةُ أَعْطَتِ

وَلَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ وَالتَأَمَتْ فُطُو رُ شَمْلٍ بِفَرْقِ الْوَصْفِ غَيْرِ مُشَتَّتِ[5]

وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوَثُّقِي بِإِينَاسِ وُدِّي مَا يُؤَدِّي لِوَحْشَةِ

تَحَقَّقْتُ أَنَّا فى الحَقِيقَةِ وَاحِدٌ وَأَثْبَتَ صَحْوُ الجَمْعِ مَحْوَ التَّشَتُّتِ

وَكُلِّي لِسَانٌ نَاظِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ لِنُطْقٍ وَإِدْرَاكٍ وَسَمْعٍ وَبَطْشَةِ

فَعَيْنِيَ نَاجَتْ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْغَتِ

وَسَمْعِيَ عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا وَعَيْنِيَ سَمْعٌ إِنْ شَدَا القَوْمُ تُنْصِتِ

وَمِنِّيَ عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي[6]

كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَا وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي

وَسَمْعِي لِسَانٌ فى مُخَاطَبَتِي كَذَا لِسَانِيَ فى إِصْغَائِهِ سَمْعُ مُنْصِتِ

(١) الملكوت مصدر كالملك . الإسراء هو مشى الليل . وأسرة الرجل عشيرته الأدنون (٢) الجبروت العظمة والكبرياء . ومبهت مدهش (٣) الفاقة الفقر . والإفاقة الصحو . وأثرت أغنت (٤) الالهام الوحى (٥) شعب المكسور جبره والصدع الكسر والتأمت اتصلت والفطور جمع فطر بمعنى الشق . والشمل المجتمع (٦) الأيدى القوة

وَلِلشَّمِّ أحْكَامُ اطِّرَادِ القِيَاسِ فِي اتِّـ ... حَادِ صِفَاتِي أوْ بِعَكْسِ القَضِيَّةِ

وَمَا فِيَّ عِضْوٌ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ ... بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ البَصِيرَةِ[1]

وَمِنِّي عَلَى أفْرَادِهَا كُلُّ ذَرَّةٍ ... جَوَامِعُ أفْعَالِ الجَوَارِحِ أحْصَتِ

يُنَاجِي وَيُصْغِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ ... بِمَجْمُوعِهِ فِي الحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةِ

فَأتْلُو عُلُومَ العَالِمِينَ بِلَفْظَةٍ ... وَأجْلُو عَلَيَّ العَالَمِينَ بِلَحْظَةِ

وَأسْمَعُ أصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرَ الـ ... لُّغَاتِ بِوَقْتٍ دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةِ

وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ ... وَلَمْ يَرْتَدِدْ طَرْفِي إلَيَّ بِغَمْضَةِ

وَأنْشَقُ أرْوَاحَ الجِنَانِ وَعَرْفَ مَا ... يُصَافِحُ أذْيَالَ الرِّيَاحِ بِنَسْمَةِ[2]

وَأسْتَعْرِضُ الآفَاقَ نَحْوِي بِخَطْرَةٍ ... وَأخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِخَطْوَةِ[3]

وَأشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ ... لِجَمْعِيَ كَالأرْوَاحِ حَفَّتْ فَخَفَّتِ

فَمَنْ قَالَ أوْ مَنْ طَالَ أوْ صَالَ إنَّمَا ... يَمُتُّ بِإمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةِ

وَمَا سَارَ فَوْقَ المَاءِ أوْ طَارَ فِي الهَوَا ... أوِ اقْتَحَمَ النِّيرَانَ إلَّا بِهِمَّتِي

وَعَنِّيَ مَنْ أمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ ... تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةِ

وَفِي سَاعَةٍ أوْ دُونَ ذَلِكَ مَنْ تَلَا ... بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا ألْفَ خَتْمَةِ

وَمِنِّيَ لَوْ قَامَتْ بِمَيْتٍ لَطِيفَةٌ ... لَرُدَّتْ إلَيْهِ نَفْسُهُ وَأُعِيدَتِ

هِيَ النَّفْسُ إنْ ألْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ ... قُوَاهَا وَأعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةِ

وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا بِفَرْقٍ مَسَاحَتِي ... مَكَانَ مَقِيسٍ أوْ زَمَانَ مُوَقَّتِ

بِذَاكَ عَلَا الطُّوفَانَ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا ... بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ

(١) البصيرة للعقل كالبصر للعين (٢) أرواح جمع ريح . والعرف الرائحة الطيبة الآفاق الجهات . والخطرة المرة

وَغاضَ لَهُ مافاضَ عَنْهُ اسْتِجادَةً وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا واسْتَقَرَّتِ (١)

وَسَارَتْ وَمَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِساطِهِ سُلَيمَانُ بِالجَيْشَيْنِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ (٢)

وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشُ بَلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةِ (٣)

وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمُ نارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ

وَلَمَّا دَعَا الأَطْيارَ مِنْ كُلِّ شاهِقٍ وَقَدْ ذُبِحَتْ جاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ

وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ مِنَ السِّحْرِ أَهْوَالاً عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ (٤)

وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُونًا بِضَرْبَةٍ بِهَا دِيَمًا سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ (٥)

وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ بِأَوْبَةِ

رَآهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقًا إِلَيْهِ فَكُفَّتِ

وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مائِدَةٌ مِنَ السَّ ماءِ لِعِيسَى أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ

وَمِنْ أَكْمَهٍ أَبْرَا وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا شَفَى وَأَعادَ الطِّينَ طَيْرًا بِنَفْخَةِ (٦)

وَسِرُّ انْفِعَالاتِ الظَّوَاهِرِ باطِنًا عَنِ الإِذْنِ ماأَلْقَتْ بِإِذْنِكَ صِيغَتِي

وَجاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتْمًا عَلَى حِينِ فَتْرَةِ

وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ وَقَدْ كانَ دَاعِيًا بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَعِيَّةِ

فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قامَ بِالرُّسُلِيَّةِ

---

(١) غاض الماء جف . والجودى الجبل الذى استقرت عليه سفينة نوح (٢) البسيطة الارض (٣) الطرف البصر . وسبا أصله الهمز وهو رجل مشهور والمراد بلاد سبا . وبلقيس امرأة ملكت تلك البلاد (٤) تلقفت تناولت . والاهوال المخاوف . وشقت صعبت (٥) العيون جمع عين الماء . والديم جمع ديمة وهى المطر . وسقت بمعنى سقت (٦) الاكمه الاعمى . وأبرأ شفى . والوضح البرص . وعدا ظلم . وتعدى وهو نعت وضح

وَعارِفُنا فى وَقتِنا الأَحْمَدِىُّ مِنْ ... أولي الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخذٌ بالعزيمةِ
وَما كان مِنهُمْ مُعْجِزاً صارَ بَعْدَهُ ... كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لَهُ أَوْ خَليفَةِ
بِعِتْرَتِهِ اسْتَغْنَتْ عَنِ الرُّسْلِ الْوَرَى ... وَأَصْحَابِهِ والتَّابعينَ الأئمَّةِ
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ ماخَصَّهُمْ بِهِ ... بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَنيفِىِّ بَعْدَهُ ... قِتالُ أَبِي بَكْرٍ لآلِ حَنِيفَةِ
وَسَارِيَةٌ أَلْجَاهُ لِلْجَبلِ النِّدا ... ءُ مِنْ عُمرٍ والدارُ غَيْرُ قَرِيبَةِ
ولَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمانُ عَنْ وِرْدِهِ وَقَدْ ... أَدارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ
وأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ ماكانَ مُشْكِلاً ... عَلِيٌّ بِعِلمٍ نالَهُ بالْوَصِيَّةِ
وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنِ اقْتَدَى ... بِأَيِّهِمِ مِنْهُ اهْتَدَى بالنَّصِيحَةِ
وَلِلأَوْلِياءِ المُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ ... يَرَوْهُ اجْتِنَاقُرْبٍ لِقُرْبِ الأُخُوَّةِ
وَقُرْبُهُمُ مَعْنًى لَهُ كاشْتِيَاقِهِ ... لَهُمْ صُورَةً فاعْجَبْ لِحَضْرَةِ غَيْبَةِ
وَأَهْلِ تَلَقِّى الرُّوحِ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى ... سَبِيلِي وحَجُّوا الْمُلْحِدِينَ بِحُجَّتِى
وَكُلُّهُمُ عَنْ سَبْقِ مَعْنَاىَ دائرٌ ... بِدَائِرَتِى أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِى
وَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةً ... فَلِي فِيهِ مَعْنًى شَاهِدٌ بِأُبُوَّتِي
وَنَفْسِى عَلَى حَجْرِ التَّجَلِّى بِرُشْدِ ها ... تَجلَّتْ وَفي حِجْرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتِ [1]
وَفِى المَهْدِ حِزْبِى الأنْبِياء وَفى عَنَا ... صِرِى لَوْحِيَ المَحْفُوظُ والفَتْحُ سُورَتِى [2]
وَقَبْلَ فِصَالِى دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِى ... خَتَمْتُ بِشَرْعِى المُوضِحِى كُلَّ شِرْعَةِ

(١) الحجر بالفتح المنع . والرشد الهدى . والحجر بالكسر الحصن (٢) المهد الفراش والعناصر الأصول

فَهُمْ وَالأُلى قالُوا بِقَوْلِهِمِ عَلَى ... صِرَاطِي لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِئَ مِشْيَتِي

فيُمْنُ الدُّعاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي ... يَمِينِي وَيُسْرُ اللَّاحِقِينَ بِيَسْرَتِي (١)

وَلا تَحْسَبَنَّ الأَمْرَ عَنِّي خَارِجاً ... فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي

وَلَوْلايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ

فَلا حَيَّ إِلَّا عَنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ ... وَطَوْعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةِ

وَلا قَائِلٌ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدِّثٌ ... وَلا نَاظِرٌ إِلَّا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي

وَلا مُنْصِتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعٌ ... وَلا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي (٢)

وَلا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلا نَاظِرٌ وَلا ... سَمِيعٌ سِوَائِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ

وَفِي عَالَمِ التَّرْكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ ... ظَهَرْتُ بِمَعْنًى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِي

وَفِي كُلِّ مَعْنًى لَمْ تُبِنْهُ مَظَاهِرِي ... تَصَوَّرْتُ لا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ (٣)

وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشْفَ فِرَاسَةٍ ... خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَنَّى بِدِقَّةِ (٤)

وَفِي رَحَمُوتِ الْقَبْضِ كُلِّي رَغْبَةٌ ... بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي

وَفِي رَهَبُوتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةٌ ... فَفِيمَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنِّي أَجَلَّتِ (٥)

وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةٌ ... فَحَيَّ عَلَى قُرْبِي خِلالِي الْجَمِيلَةِ

وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا ... جَلالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي

وَفِي حَيْثُ لا فِي لَمْ أَزَلْ فِيَّ شَاهِدًا ... جَمَالَ وُجُودِي لا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي

---

(١) اليمن البركة . واليسر ضد العسر . واليسرة ناحية اليسار (٢) بطش به غلبه وقهره والازل الشدة (٣) هيكلية نسبة الى الهيكل وهو الشبح والجسم (٤) الفراسة صدق النظر وإصابة الظن (٥) الرهبوت شدة الخوف . والقبض خلاف البسط . وأجلت العين أدرتها . وأجلت من الاجلال بمعنى الاعظام

فانْ كُنتَ مِنّي فانحُ جمعي وامحُ فَرْ | قَصَدْعي ولاَ تجنحْ لجنحِ الطَّبيعةِ (١)
فَدونكها آياتِ إلهامِ حكمةٍ | لأوهامِ حدْسِ الحسِّ عنكَ مُزيلةِ
وَمنْ قائلٍ بالنَّسخِ والمسخُ واقعٌ | بهِ ابرأْ وكن عمَّا يراهُ بعُزْلةِ (٢)
وَدَعهُ ودَعوى الفسخِ والرسخُ لائقٌ | بهِ أبداً لوْ صحَّ في كلِّ دوْرةِ
وَضرْبي لكَ الأمثالَ مِنّيَ منّةٌ | عليكَ بشأني مرَّةً بعدَ مرَّةِ
تأمَّلْ مقاماتِ السُّروجيِّ واعتبِرْ | بتلوينهِ تحمدْ قبولَ مشورتي
وَتدرِ التباسَ النفسِ بالحسِّ باطناً | بمظهرِها في كلِّ شكلٍ وصورةِ
وفي قولهِ إنْ مانَ فالحقُّ ضاربٌ | بهِ مثلاً والنفسُ غيرُ مُجدَّةِ (٣)
فكنْ فَطِناً وانظرْ بحسِّكَ مُنصفاً | لنفسِكَ في أفعالِكَ الأثريَّةِ
وَشاهِدْ إذا استجليتَ نفسَكَ ما ترى | بغيرِ مِراءٍ في المرائي الصَّقيلةِ
أغيرُكَ فيها لاحَ أمْ أنتَ ناظرٌ | إليكَ بها عندَ انعكاسِ الأشعَّةِ
وأصغِ لرجعِ الصَّوتِ عندَ انقطاعهِ | إليكَ بأكنافِ القصورِ المشيدةِ
أهلْ كانَ مَنْ ناجاكَ ثَمَّ سِواكَ أمْ | سَمعتَ خطاباً عَنْ صَداكَ المصوِّتِ (٤)
وَقُلْ لي مَنْ ألقى إليكَ علومَهُ | وَقدْ رَكدتْ منكَ الحواسُ بغفوةِ (٥)
وَما كُنتَ تدري قبلَ يومِكَ ماجرى | بأمسِكَ أوْ ما سوفَ يجري بغُدوةِ
فأصبحتَ ذا عِلمٍ باخبارِ مَنْ مضى | وأسرارِ مَنْ يأتي مُدلاً بخبرةِ

(١) أي اقصد . والصدع الشق . ولا تجنح لا تمل (٢) النسخ نقل النفس الناطقة من بدن انسان إلى آخر . والمسخ نقلها من بدن انسان إلى بدن حيوان يناسبه في الاوصاف . وابرأ أمر بمعنى تخلص (٣) مان كذب . ومجدة مجتهدة (٤) ناجاك سارك . وثم بمعنى هناك . والصدى رجوع الصوت (٥) الغفوة النومة

أَتحسبُ ما جاراكَ في سِنةِ الكرى … سواكَ بأنواعِ العُلومِ الجليلةِ
وما هيَ إلاّ النفسُ عندَ اشتغالِها … بما لها عن مظهرِ البشريةِ
تجلّتْ لها بالغيبِ في شكلِ عالمٍ … هداها إلى فهمِ المعاني الغريبةِ
وقدْ طُبعتْ فيها العلومُ وأعلنتْ … بأسمائها قِدماً بوحيِ الأبوّةِ
وبالعلمِ منْ فوقِ السّوى ما تنعّمتْ … ولكنْ بما أملتْ عليها تملّتِ
ولوْ أنّها قبلَ المنامِ تجرّدتْ … لشاهدتَها مثلي بعينٍ صحيحةِ
وتجريدُها العاديُّ أثبتَ أولاً … تجرُّدَها الثاني المعاديَّ فأثبتِ (١)
ولا تكُ ممّنْ طيّشتْهُ دروسُهُ … بحيثُ استقلّتْ عقلَهُ واستقرّتِ
فثمّ وراءَ النقلِ علمٌ يدقُّ عنْ … مداركِ غاياتِ العقولِ السليمةِ
تلقّيتُهُ منّي وعنّي أخذتُهُ … ونفسي كانتْ منْ عطائي مُمدّتي (٢)
ولا تكُ باللاهي عنِ اللهوِ جملةً … فهزْلُ الملاهي جِدُّ نفسٍ مُجدّةِ
وإيّاكَ والإعراضَ عنْ كلِّ صورةٍ … مموّهةٍ أوْ حالةٍ مستحيلةِ (٣)
فطيفُ خيالِ الظلِّ يُهدي إليكَ في … كرى اللهوِ ما عنهُ الستائرُ شُقّتِ (٤)
ترى صورةَ الأشياءِ تُجلى عليكَ منْ … وراءِ حجابِ اللبسِ في كلِّ خِلعةِ
تجمّعتِ الأضدادُ فيها لحكمةٍ … فأشكالُها تبدو على كلِّ هيئةِ
صوامتُ تُبدي النطقَ وهيَ سواكنٌ … تُحرِّكُ تُهدي النورَ غيرَ ضويّةِ
وتضحكُ إعجاباً كأجذلِ فارحٍ … وتبكي انتحاباً مثلَ ثكلى حزينةِ

---

(١) تجريدها تعريتها . والعادي نسبة الى العادة . والمعادى نسبة الى المعادى وهو يوم الدين (٢) ممدتى معينتى (٣) مموهة مزخرفة . ومستحيلة متغيرة (٤) الطيف الخيال يأتى فى النوم . والكرى النعاس . والستائر جمع ستارة وهى الحاجز

وَتَنْدُبُ إِنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ   وَتَطْرَبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نَغْمَةِ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا   بِتَغْرِيدِ أَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ (١)
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا   وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنٍ أَعْجَمِيَّةِ
وفى الْبَرِّ تَسْرِي الْعِيسُ تَخْتَرِقُ الفَلَا
وفى الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلْكُ فى وَسْطِ لُجَّةِ (٢)
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فى الْبَرِّ مَرَّةً   وفى الْبَحْرِ أُخْرَى فى جُمُوعٍ كَثِيرَةِ
لِبَاسُهُمُ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَأْسِهِمْ   وَهُمْ فى حِمَى حَدِّى ظُبًى وَأَسِنَّةِ (٣)
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَابَيْنَ فَارِسٍ   عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رَجْلَةِ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَابَيْنَ رَاكِبٍ
مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةِ (٤)
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبِيضِ فَتْكًا وَطَاعِنٍ   بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَّالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ (٥)
وَمِنْ مُغْرَقٍ فِى النَّارِ رَشْقًا بِأَسْهُمٍ   وَمِنْ مُحْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةِ
تَرَى ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا   يُوَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
وَتَشْهَدُ رَمْيَ الْمَنْجَنِيقِ وَنَصْبَهُ   لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ
وَتَلْحَظُ أَشْبَاحًا تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ   مُجَرَّدَةٍ فى أَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةِ
تُبَايِنُ أُنْسَ الإِنْسِ صُورَةُ لَبْسِهَا   لِوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ
وَتَطْرَحُ فى النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ الـ   ـسِّمَاكَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةِ

(١) سجع الطير صوت ترنمها . وتغريدها غناؤها . والالحان الأغانى والشجية الحزينة (٢) العيس الابل . واللجة معظم الماء (٣) نسج الحديد أى الدروع . والبأس الشدة . والحمى المكان المحمى . والظبي جمع ظبة وهى الحد من السيف ونحوه . والاسنة طرف الرمح (٤) الاكنادجمع كند وهو الشرس الشديدواللفظة فارسية . والمطا الظهر . والصعدة الرمح القصير (٥) البيض السيوف . والقنا الرماح والعسالة المهتزة . والسمهرية نسبة الى سمهرة رجل كان يقوم الرماح .

وَيَحْتَالُ بِالأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى ... وُقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةِ

وَيَكْسِرُ سُفْنَ الْيَمِّ ضَارِى دَوَابِهِ ... وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيسَةِ

وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا ... وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةِ

وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ ... وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلاَّ عَلَى خَيْرِ مُلْحَةِ

وَفِى الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ كُلَّ مَا بَدَا ... لَكَ لَا فِى مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةِ

وَكُلُّ الَّذِى شَاهَدْتَهُ فِعْلُ وَاحِدٍ ... بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِحَجْبِ الأَكِنَّةِ

إِذَا مَا أَزَالَ السِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ بِالأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيبَةِ

وَحَقَّقْتُ عِنْدَ الْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ اهْ ... تَدَيْتُ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالدُّجُنَّةِ

كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِى وَبَيْنِى مُسْبِلاً ... حِجَابَ الْتِبَاسِ النَّفْسِ فِى نُورِ ظُلْمَةِ (١)

لِأَظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنِسًا ... لَهَا فِى ابْتِدَاعِى دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةِ

قَرَنْتُ بِجِدِّى لَهْوَ ذَاكَ مُقَرِّبًا ... لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِى الْبَعِيدَةِ

وَيَجْمَعُنَا فِى الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهٌ ... وَلَيْسَتْ لِحَالِى حَالُهُ بِشَبِيهَةِ

فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ ... بِسِتْرٍ تَلَاشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتِ

وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِى شَبِيهَةً ... وَحِسِّى كَالأَشْكَالِ وَاللَّبْسُ سُتْرَتِى

فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّى كَرَفْعِهِ ... بِحَيْثُ بَدَتْ لِى النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةِ

وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْ ... وُجُودُ وَحَلَّتْ بِى عُقُودُ أُخَيَّةِ (٢)

قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِى الْ ... جِدَارَ لِأَحْكَامِى وَخَرْقِ سَفِينَتِى

---

(١) الدجنة الظلمة (٢) الشهود الحضور . والعقود جمع عقد وهو ماعقد من عهد أو ميثاق . والأخية الحرمة والذمة وفى الأصل العروة من الحبل

وَعُدْتُ بِامْدَادِى على كُلِّ عالِمٍ … على حَسَبِ الأَفْعَالِ فى كُلِّ مُدَّةِ

وَلَوْلاَ احْتِجَابِى بالصِّفَاتِ لأُحْرِقَتْ … مَظَاهِرُ ذَاتِى مِنْ ثَنَاءِ سَجِيَّتِى

وَأَلْسِنَةُ الأَكْوَانِ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا … شُهُودٌ بِتَوْحِيدِى بِحَالٍ فَصِيحَةِ

وجاء حَدِيثٌ فى اتِّحَادِىَ ثَابِتٌ … رِوَايَتُهُ فِي النَّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةِ

يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبٍ … إِلَيْهِ بِنَفْلٍ أَوْ أَدَاءِ فَرِيضَةِ

وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الإِشَارَةِ ظَاهِرٌ … بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ

تَسَبَّبْتُ فى التَّوْحِيدِ حتَّى وَجَدْتُهُ … وَوَاسِطَةُ الأَسْبَابِ إِحْدَى أَدِلَّتِى

وَوَحَّدْتُ فى الأَسْبابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا … وَرَابِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةِ

وَجَرَّدْتُ نَفْسِى عَنْهُمَا فَتَجَرَّدَتْ … وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةِ

وَغُصْتُ بِحارَ الْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى … انفِرَادِىَ فاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةِ[1]

لأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ … وأَشْهَدَ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةِ

فإِنْ نَاحَ فى الأَيْكِ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ … جَوَابًا لَهُ الأَطْيَارُ فى كُلِّ دَوْحَةِ

وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى … مُنَاسَبَةِ الأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةِ

وَغَنَّتْ مِنَ الأَشْعَارِ مَارَقَّ فارْتَقَتْ … لِسِدْرَتِهَا الأَسْرَارُ فى كُلِّ شَدْوَةِ[2]

تَنَزَّهْتُ فى آثارِ صُنْعِى مُنَزَّهًا … عَنِ الشِّرْكِ بِالأَغْيَارِ جَمْعِى وأُلْفَتِى

فَبِى مَجْلِسُ الأَذْكارِ سَمْعُ مَطَالِعٍ … وَلِى حانَةُ الْخَمَّارِ عَيْنُ طَلِيعَةِ

وَمَا عَقَدَ الزُّنَّارَ حُكْمًا سِوَى يَدِى … وَإِنْ حُلَّ بالإِقْرَارِ بِى فَهْىَ حَلَّتِ

وَإِنْ نَارَ بالتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ … فَمَا بَارَ بالإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِيعَةِ[3]

(١) غصت غطست والمراد باليتيمة التى لا نظير لها (٢) الشد والتغنى بالشعر والترنم (٣) البيعة الكنيسة

وَأَسْفَارُ تَوْرَاةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ ... يُنَاجِي بِهَا الْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ

وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُدِّ عَاكِفٌ ... فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ (١)

فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنًى مُنَزَّهٌ ... عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوَثَنِيَّةِ

وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِّيَ مَنْ بَغَى ... وَقَامَتْ بِيَ الْأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةِ

وَمَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ ... وَمَا رَاغَتِ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَةِ (٢)

وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا ... وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي

وَإِنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْطَفَتْ ... كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةِ

فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ ... سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ

رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهَّمُو ... هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشِعَّةِ

وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا ... قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي

فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدًى ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَةِ

عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ ... وَحِكْمَةِ وَصْفِ الذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتِ

يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا ... فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةِ

أَلَا هَكَذَا فَلْتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ فَلَا ... وَيُتْلَ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةِ

وَعِرْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي ... عَلَى الْحِسِّ مَا أَمْلَتْ مِنِّيَ أَمْلَتِ

وَلَوْ أَنَّنِي وَحَّدْتُ أَلْحَدْتُ وَانْسَلَخْ ... تُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صَنْعَتِي (٣)

---

(١) خر بمعني سجد . والاحجار جمع حجر بالضم وهو قطعة نسيج مربعة يعلقها كاهن الروم على جانب فخذه الايمن وقت التقدمة . والعصبية القرابة (٢) زاغ البصر كل . وراغ مال مكرا وخديعة . والنحلة المذهب (٣) وحدت قلت بالوحدانية . وألحدت أشركت . وانسلخت تجردت . والآى جمع آية

وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبُثَّ مَوَاهِبِي ... وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي

وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ ... عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنَى إِشَارَةُ نِسْبَةِ

وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِيَ أَشْرَقَتْ ... عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عَشَائِيَ كَضَحْوَتِي (١)

فَأَشْهِدْتُنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ ... وشاهدته إِيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتِي

فَبِي قُدِّسَ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خَلْـ ... ـعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِخِلْعَتِي (٢)

وآنَسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى ... وناهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةِ

وأَسَّسْتُ أَطْوَارِي فَنَاجَيْتُنِي بِهَا ... وَقَضَّيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي (٣)

وَبَدْرِيَ لَمْ يَأْفُلْ وشَمْسِيَ لَمْ تَغِبْ ... وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ

وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي ... بِمُلْكِي وأَمْلَاكِي لِمُلْكِيَ خَرَّتِ

وفى عالَمِ التِّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْـ ... ـمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّيَ فِتْيَتِي

فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ ... وجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صِبْيَةِ

وَمِنْ فَضْلِ ما أَسْأَرَتْ شُرْبُ مُعَاصِرِي ... وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي (٤)

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ ... سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ

أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ ... فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ

---

(١) المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل وقيل الكوة غير النافذة (٢) النادى المجلس (٣) الاطوار سبعة وهم عبارة عن الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفى والاخفى . وأوطارى حاجاتى (٤) الفضل الزيادة . وأسأر الشارب أبقى فضلة من الشراب فى الاناء . ومعاصرى الذى فى عصرى

وَرَوَى أَحَادِيثَ الأَحِبَّةِ مُسْنِدًا ... عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِخَاءِ (١)

فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ ... وَسَرَتْ حُمَيَّا الْبُرْءِ فِي أَدْوَائِي

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ الْمُنَى ... عُجْ بِالْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالْجَرْعَاءِ (٢)

مُتَيَمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ ... مُتَيَامِنًا عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ (٣)

وَإِذَا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا ... فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ (٤)

وَكَذَا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلًا لِلْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ (٥)

وَاقْرِ السَّلَامَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ اللِّوَى ... مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَاءِ

صَبٍّ مَتَى قَفَلَ الْحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... وَزَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ (٦)

كَلَّمَ السُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَحْيَا بِهَا يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ

إِنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَائِي

وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ (٧)

وَاحَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ ... مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ

---

(١) الاذخر حشيش طيب الرائحة . والأذاخر موضع قرب مكة . وسخاء نبت شائك ترعاه الابل (٢) الوجناء الناقة الشديدة . وعج بمعنى اقم . والجرعاء مؤنث أجرع وهو مكان فيه حجارة (٣) متيمما معتمدا . والتلعات جمع تلعة وهى ماارتفع من الارض . والقاعة الارض الملساء . والوعساء موضع (٤) سلع جبل بالمدينة . والنقا موضع . والرقمتين مثنى رقمة وهى مجتمع الماء فى الوادى . والحلة المكان لنزول العرب . والفيحاء الواسعة (٦) قفل رجع . والحجيج القوم الحاجون . وزفراته انفاسه . والصعداء النفس الطويل (٧) الوسمى المطر فى الربيع . والماحل الذى انقطع عنه المطر . وتربى تزيد . والانواء الامطار

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَاءِ

وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ... قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِكُمْ أَحْشَائِي

حُبِّيكُمُ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ... وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي

يَالَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ ... قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ... خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي

فَلِنَازِلِي سَرْحِ الْمُرَبَّعِ فَالشُّبَيْـ ... ـكَةِ فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ(٢)

وَلِحَاضِرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَعَامِرِي ... تِلْكَ الْخِيَامِ وَزَائِرِي الْخَيْمَاءِ

وَلِفِتْيَةِ الْحَرَمِ الْمَرِيعِ وَجِيرَةِ الْـ ... حَيِّ الْمَنِيعِ تَلَفُّتِي وَعَنَائِي

فَهُمُ هُمُ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُوا جَفَوْا ... غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَثَوْا لِضَنَائِي

وَهُمُ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى ... وَهُمُ مَلَاذِي إِنْ غَدَتْ أَعْدَائِي

وَهُمُ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ ... عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي

وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمِ ... بِالْأَخْشَبَيْنِ أُطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي

وَعَلَى اعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا ... عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالْإِيمَاءِ

وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى ... وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ(٣)

وَعَلَى مُقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي ... جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ

---

(١) القلى البغض . والتنائى البعد (٢) فلنازلى خبر مقدم وتلفق فى البيت الذى يجىء بعد مبتدؤه . والسرح كل شجر لاشوك فيه . والمربع موضع فى بلاد الحجاز . والشبيكة موضع بين مكة والزاهر . والثنية العقبة أو الجبل . والشعاب جمع شعبة وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر . وكداء جبل بأعلى مكة (٣) اجياد جبل بمكة . والليلة الليلاء الطويلة

عَمْرِى وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ ... قُلُبًا لِقَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ(١)

أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ ... حَلَّ الْأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي

وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ ... بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْأَنْبَاءِ

وَإِذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِي ... فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي

أَأُذَادُ عَنْ عَذْبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ ... وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي(٢)

وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ ... طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ

وَجِبَالُهُ لِيَ مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ ... لِيَ مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَائِي

وَتُرَابُهُ نَدُّ الذَّكِيِّ وَمَاؤُهُ ... وِرْدِي الرَّوِيُّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي

وَشِعَابُهُ لِيَ جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ ... لِيَ جُنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

حَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبَى ... وَسَقَى الْوَلِيُّ مَوَاطِنَ الْآلَاءِ

وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالْمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الْأَنْضَاءِ(٤)

وَرَعَى الْإِلٰهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الْأُلَى ... سَامَرْتُهُمْ بِمَجَامِعِ الْأَهْوَاءِ

وَرَعَى لَيَالِيَ الْخَيْفِ مَا كَانَتْ سِوَى ... حُلْمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الْإِغْفَاءِ(٥)

وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى ... طِيبُ الْمَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ

---

(١) عمرى مبتدأ خبره محذوف أى قسمى . وقلبت حولت . والبطاح جمع ابطح وهو المسيل الواسع والضمير فى مسيله راجع للحرم. وقلبا جمع قليب بمعنى البئر العادية * والمعنى ان مسايل تلك الديار لو قلبت آبار الماء فيها لارتويت بالحصباء (٢) الذود الطرد . واحاد امال . والنقا قطعة من الرمل (٣) الحيا المطر . والربي جمع ربوة أى أعلى الشىء . والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى . والآلاء النعم (٤) المشاعر مناسك الحج . والمحصب موضع رمى الجمار بمنى . والانضاء مهازيل الابل (٥) الخيف ناحية من منى . والاغفاء أول النوم فيه نوع يقظة

أَيَّامَ أَرْتَــعُ فِي مَيـادِينِ الْمُنَى جَذِلًا وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حِبَاءِ

مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَـتَى مِنَحًا وَتَمْحَنُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ

يَاهَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَـا مِنْ عَوْدَةٍ يَوْمًا وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَـائِي

هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى حَبْلِ الْمُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي

وَكَفَى غَرَامًا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا شَوْقِي أَمَامِيَ وَالْقَضَاءُ وَرَائِي

(وقال عفا الله عنه)

أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لَاحَا أَمْ فِي رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا[1]

أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَيَّرَتِ الْمَسَـاءَ صَبَاحَا

يَارَاكِبَ الْوَجْنَاءِ وُقِّيتَ الرَّدَى إِنْ جُبْتَ حَزْنًا أَوْطَوَيْتَ بِطَاحَا[2]

وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى وَادٍ هُنَـــاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا

فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ عَرِّجْ وَأُمَّ أُرَيْنَهُ الْفَوَّاحَا[3]

وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالأُبَيْطِحِ طَاحَا[4]

وَاقْرِ السَّلَامَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا[5]

يَاسَاكِنِي نَجْدٍ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ لِأَسِيرِ إِلْفٍ لَايُرِيدُ سَرَاحَا

هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ تَحِيَّـــةً فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَاحِ رَوَاحَا

يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمِزَاحَ مِزَاحَا

---

(١) الوميض لمعان البرق . والا بيرق تصغير الابرق وهومكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة (٢) جبت بمعنى قطعت . والحزن ضد السهل . وطويت بمعنى مشيت (٣) أم بمعنى اقصد . والأرين موضع معروف . وفواحا شديد فوح الرائحة الطيبة (٤) طاح هلك (٥) ملتاحا عطشانا

يَاعَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلاً بِالَّذِى ... يَلْقَى مَلِيًّا لاَ بَلَغْتَ نَجَاحَا

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فى نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى ... أَنْ لا يَرَى الإِقْبَالَ وَالإِفْلاحَا

أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ ... أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ الْعُيُونُ جِرَاحَا

كُنْتَ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا ... أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَّاحَا

إِنْ رُمْتَ إِصْلاَحِى فَإِنِّى لَمْ أُرِدْ ... لِفَسَادِ قَلْبِى فى الهوى إِصْلاَحَا

مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بِعَذْلِ مَنْ ... لَبِسَ الْخَلاَعَةَ وَاسْتَرَاحَ وَرَاحَا

يا أَهْلَ وِدِّى هَلْ لِرَاجِى وَصْلِكُمْ ... طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بَالُهُ اسْتِرْوَاحَا

مُذْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِى لِىَ أَنَّةٌ ... مَلَأَتْ نَوَاحِىَ أَرْضِ مِصْرَ نُوَاحَا

وَإِذَا ذَكَرْتُكُمُ أَمِيلُ كَأَنَّنِى ... مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمُ سُقِيتُ الرَّاحَا

وَإِذَا دُعِيتُ إِلى تَنَاسِى عَهْدِكُمْ ... أَلْفَيْتُ أَحْشَائِى بِذَاكَ شِحَاحَا

سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيرَةٍ ... كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا

حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِى وَسُكَّانُ الْغَضَا ... سَكَنِى وَوِرْدِى الْمَاءَ فِيهِ مُبَاحَا[1]

وَأُهَيْلُهُ أَرَبِى وَظِلُّ نَخِيلِهِ ... طَرَبِى وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مَرَاحَا

وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ ... أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا[2]

قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى الْـ ... بَيْتَ الْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا

مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَى ... إِلاَّ وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا[3]

---

(١) الغضا شجر خشبه من اصلب الخشب (٢) واها كلمة تلهف . واللغوب التعب . والمراح اسم مفعول من أراحه إذا أعطاه راحة (٣) رنحت أمالت

﴿وقال رحمه الله تعالى﴾

مَا بَيْنَ ضَالِ الْمُنحَنَى وَظِلاَلِهِ ... ضَلَّ الْمُتَيَّمُ وَاهْتَدَى بِضَلاَلِهِ [1]

وَبِذَلِكَ الشِّعْبِ الْيَمَانِي مُنْيَةٌ ... لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ

يا صاحِبِي هَـذَا الْعَقِيقُ نَقِفْ بِهِ ... مُتَوالِهاً إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوالِهِ

وَانظُرْهُ عَنِّي إِنَّ طَرْفِي عَاقَنِي ... إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسالِهِ

واسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ ... عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وحَالِهِ [2]

وأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي ... إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِياً بِعِزِّ جَمَالِهِ

تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ الَّتِي تَلِفَتْ ولاَ ... مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ ... إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقاً لَهُ كَوِصالِهِ

وَأَبِيتُ سَهْرَانَا أُمَثِّلُ طَيْفَهُ ... لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيالَ خَيالِهِ

لا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عاذِلٍ ... إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ

فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَى الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ ... مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَلاَلِهِ

وَاهاً إِلَى مَاءِ الْعُذَيْبِ وَكَيْفَ لِي ... بِحَشَايَ وَلَوْ يُطْفَى بِبَرْدِ زُلالِهِ [3]

وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ اشْتِيَاقِي مَاؤُهُ ... شَرَفاً فَوَاظَمَئِي لِلاَمِعِ آلِهِ [4]

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلاً بِذِي سَلَمِ ... أَمْ بارِقٌ لاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ

(١) بين ظرف متعلق بضل . والضال نوع من السدر . والمنحنى موضع . والضلال خلاف الهدى (٢) الكناس مبيت الظبي (٣) واها كلمة تلهف . والعذيب موضع . والزلال الماء البارد الصافي (٤) يجل يرتفع . والظمأ العطش والآل ماتراه نصف النهار

أَرْوَاحَ نُعْمَانَ هَلاَّ نَسْمَةٌ سَحَراً ... وَمَاءِ وجْرَةَ هَلاَّ نَهْلَةٌ بِفَمِ (١)

يَاسَائِقَ الظَّعْنِ يَطْوِي الْبِيدَ مُعْتَسِفاً ... طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ إِضَمِ

عُجْ بِالْحِمَى يَارَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِداً ... خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالْخُزُمِ (٢)

وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ ... بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلاَتٌ بِمُنْسَجِمِ

نَاشَدْتُكَ اللهَ إِنْ جُزْتَ الْعَقِيقَ ضُحَى ... فَاقْرَ السَّلاَمَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعاً فِي دِيَارِكُمُ ... حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقَمِ

فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ ... وَمِنْ جُفُونِيَ دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ (٣)

وَهَذِهِ سُنَّةُ الْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا ... بِشَادِنٍ فَخَلاَ عُضْوٌ مِنَ الأَلَمِ (٤)

يَالاَئِماً لاَ مَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهاً ... كُفَّ الْمَلاَمَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ

وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَ بِالْـ ... ـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ

مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلاَ بَدَلٍ ... لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي

رُدُّوا الرُّقَادَ لِجَفْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ ... بِمَضْجَعِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ الْحُلُمِ

آهاً لأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ ... عَشْراً وَوَاهاً عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ

هَيْهَاتَ وَا أَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي ... أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَافَاتَ وَانَدَمِي

عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَماً ... عَهِدْتُ طَرْفِيَ لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ

طَوْعاً لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَباً ... أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

(١) الارواح جمع ريح وهى منادى . ونعمان واد . ووجرة موضع . والنهلة الشربة

(٢) الخميلة الحديقة . والضال شجر . والرند نبات طيب الرائحة . والخزم جمع خزام وهو أيضا نبات طيب الرائحة (٣) القبس شعلة نار . والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم (٤) الشادن الغزال اذا قوى واستغنى عن أمه ، وقد شبه به الحبيب

أَصَمُّ لَمْ يَسْمَعِ الشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَمْ ... يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي (١)

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

خَفِّفِ السَّيْرَ وَاتَّئِدْ يَا حَادِي ... إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي

مَا تَرَى الْعِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ ... لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرْثَى صَوَادِي (٢)

لَمْ تُبَقِّ لَهَا الْمَهَامِهُ جِسْمًا ... غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِي

وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي ... مِنْ وَجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ (٣)

وَبَرَاهَا الْوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا ... خَلِّهَا تَرْتَوِي ثِمَادَ الْوِهَادِ (٤)

شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا ... فَاسْقِهَا الْوَخْدَ مِنْ جِفَارِ الْمِهَادِ (٥)

وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهِيَ مِمَّا ... تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ (٦)

عَمْرَكَ اللهَ إِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي ... يَنْبُعٍ فَالدُّهَيْنَا فَبَدْرٍ فَنَادِي

وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا ... نَ إِلَى رَابِغِ الرَّوِيِّ الثَّادِ

وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَا ... تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ

وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا ... نِ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مُلْقَى الْبَوَادِي

وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْ ... نَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ

وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا ... هِرَ نَوْرًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ

وَعَبَرْتَ الْحَجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ ... تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ

---

(١) لم يحر جوابا لم يرد جوابا (٢) العيس الابل . والغرثى الجياع والصوادى العطاش (٣) الوجى شدة الحفا (٤) الونى التعب . والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى انف البعير . والثماد بقية الماء . والوهاد الاراضى المنخفضة (٥) شفها أنحلها . والوخد ضرب من السير سريع . والجفار الآبار . والمهاد الارض (٦) استبقها اسبقها . واستبقها أى احفظها

وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَأَبْلِغْ سَلَامِي ... عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَلِكَ النَّادِي[١]

وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي ... مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

يَا أُخَيِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي ... مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي

مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ يَا جِيرَةَ الْحَيْ ... يِ وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ انْفِرَادِ

كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَاةِ مُعَنًّى ... بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ

عُمْرُهُ وَاصْطِبَارُهُ فِي انْتِقَاصٍ ... وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي ازْدِيَادِ

فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأُصَيْحَا ... بُ شَآمًا وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ[٢]

إِنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فُوَيْقَ الصُّخَيْرَا ... تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بِعَادِي

يَا رَعَى اللهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى ... حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ

وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعُلَيْمَيْ ... نِ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي[٣]

وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا ... وَلُيَيْلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبَ عِهَادِ[٤]

مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحُسْنَ مَآلٍ ... فَمُنَايَ مِنًى وَأَقْصَى مُرَادِي

يَا أُهَيْلَ الْحِجَازِ إِنْ حَكَمَ الدَّهْ ... رُ بِبَيْنٍ قَضَاءَ حَتْمٍ إِرَادِي

فَغَرَامِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي ... وَوِدَادِي كَمَا عَهِدْتُمْ وِدَادِي

قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفُؤَادِ سُوَيْدَا ... هُ وَمِنْ مُقْلَتِي سَوَاءَ السَّوَادِ[٥]

يَا سَمِيرِي رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي ... شَادِيًا إِنْ رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي[٦]

(١) الحفاظ التحفظ . وعريب مصغر عرب . والنادي المجلس (٢) اجياد موضع بمكة
(٣) العليمين مثنى عليم مصغر علم وهو الجبل والمأزمين المضيقين وغوادي مبكرات
(٤) الملث الدائم المقيم أي مطر املثا . والخيف موضع . وصوب المطر انهماله والعهاد جمع عهد وهو من امطار الربيع (٥) سواء السواد وسطه (٦) شاديا مغنيا . وفي اسعادي مساعدتي

فَذُرَاهَا مِرْبِي وَطِيبِي ثَرَاهَا ... وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي

كَانَ فِيهَا أُنْسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي ... وَمُقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِ

نَقَلَتْنِي عَنْهَا الْحُظُوظُ فَجُذَّتْ ... وارِدَاتِي وَلَمْ تَدُمْ أَوْرَادِي[1]

آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِعَوْدٍ ... فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِي أَعْيَادِي

قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالأَسْـ ... ـتَارِ وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ

وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحِجْرِ وَالْمِيـ ... ـزَابِ وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ

مَا شَمِمْتُ الْبَشَامَ إِلاَّ وَأَهْدَى ... لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ[2]

﴿ وقال عفا الله عنه ﴾

هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمْ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ ... فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ

وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا ... وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ

وَلٰـكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً ... حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ

نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى ... مُخَالَفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ ... شَهِيدًا وَإِلاَّ فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ ... وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ[3]

تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا ... وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا

وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ ... وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكَحْلُ

تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا ... بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا

(١) الحظوظ جمع حظ بمعنى النصيب . وجذت قطعت

(٢) البشام شجر طيب الرائحة . وسعاد اسم امرأة

(٣) اجتناء النحل اخذه . وجنت من الجناية والأذى

رَضُوا بِالأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ وَخَاضُوا بِحَارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا

فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا

وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْـ هُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا

أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ

عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسُلُ

أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ

إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرَ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بِعَادٌ فَذَاكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ

وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ

وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الْهَوَى لَكُمُ عَدْلُ

وَصَبْرِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ أَرَى أَبَدًا عِنْدِي مَرَارَتَهُ تَحْلُو

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ الْكُلُّ

نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ الدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِيًا سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوَى تَغْلُو[1]

فَسُهْدِيَ حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ[2]

هَوًى طَلَّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ جُفُونِي جَرَى بِالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ

تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّمًا وَقَالُوا بِمَنْ هَذَا الْفَتَى مَسَّهُ الْخَبْلُ[3]

وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ

وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ جَفَانَا وَبَعْدَ الْعِزِّ لَذَّ لَهُ الذُّلُّ

(١) نأيتم بعدتم . والزفرة النفس الطويل . والجوى شدة الوجد (٢) السهد السهر والضمير في بها للجفون (٣) تباله تظاهر بالبله وهو ضعف في العقل وسذاجة في القلب . والخبل الجنون

إذا أنعمتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بنظرةٍ ... فلا أسعدتْ سُعْدَى ولا أجملتْ جُمْلُ(1)

وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي برؤيةِ غيرِهَا ... ولَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يجْلُو

وَقَدْ عَلِمُوا أنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا ... فإنَّ لَهَا فِي كل جَارِحَةٍ نَصْلُ

حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالَهُ ... كمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لهَا قَبْلُ

وَمَا لِيَ مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كمَا ... غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَالهَا مِثْلُ

حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا ... بِهِ قَسَمَتْ لِي فِي الْهَوَى وَدَمِي حِلُّ

فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهِ ... وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو

وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ ... شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُ

خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي ... وَكَيْفَ تَرَى الْعُوَّادُ مَنْ لا لَهُ ظِلُّ

وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أثَرِي وَلَمْ ... تَدَعْ لِيَ رَسْمًا فِي الْهَوَى الأعْيُنُ النُّجْلُ

وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... وَرُوحٌ بِذِكْرَاهَا إِذَا رَخُصَتْ تَغْلُو

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى ... فإِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ

فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِي حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ ... وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا إِلَيْهِ انْتَهَى الْبُخْلُ

وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً ... وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا

لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا ... إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا

وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا ... سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا

وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا ... ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ

---

(1) أسعدت ساعدت . واجملت أي صنعت جميلا . وسعدى وجمل اسم امرأتين

وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى ... تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا(1)

وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِيَ مُخْلِصًا ... لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو

وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى ... وَأَعْدُو وَلاَ أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ

فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ

وَأَصْبُو إِلَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا ... كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِي الْهَوَى رُسْلُ

فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ ... وَكُلِّيَ إِنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو

تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا ... بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ

فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ ... وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ(2)

فَمَا صَدَّقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي ... وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ

وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ ... حِمَاهَا الْمُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ

وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا ... وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ(3)

عِدِينِي بِوَصْلٍ وَامْطُلِي بِنَجَازِهِ ... فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ

وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ ... وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَالَهُ حَلُّ

لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَى الْهَوَى ... لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو(4)

تُرَى مُقْلَتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ ... وَيُعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ(5)

وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ ... نَأَوْا صُورَةً فِي الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ

فَهُمْ نَصْبَ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثُمَا سَرَوْا ... وَهُمْ فِي فُؤَادِي بَاطِنًا أَيْنَمَا حَلُّوا

---

(1) الرشد الهداية وتخلوا تنحوا. وخلى بينهما تركهما وشأنهما (2) شنع وأرجف بمعنى وهو اختلاق الاخبار الكاذبة (3) وعد في الخير. وأوعد في الشر (4) النوى البعد (5) ترى استفهام محذوف الحرف . وأعتبه أزال عتبه أى أرضاه

لَهُمْ أَبدًا مِنِّى حُنُوٌّ وَإِنْ جَفَوْا ... ولِى أَبدًا مَيْـلٌ إِلَيْهِمْ وَإِنْ مَلُّوا

﴿ وقال أمدنا الله تعالى بمامه ﴾

شَرِبنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً ... سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرْمُ

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهْىَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا ... هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا ... وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ (١)

وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ ... كَأَنَّ خَفَاهَا فى صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ (٢)

فَإِنْ ذُكِرَتْ فى الْحَىِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ

وإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِىءٍ ... أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الْهَمُّ

وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا ... لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتْمُ

وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ ... لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ (٣)

ولو طَرَحُوا فى فَىْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا ... عَلِيلًا وَقَدْ أَشْفَى لَفَارَقَهُ السُّقْمُ

ولو قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَدًا مَشَى ... وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا الْبُكْمُ

ولو عَبِقَتْ فى الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا ... وفى الْغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَلَهُ الشَّمُّ

ولو خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لَامِسٍ ... لَمَا ضَلَّ فى لَيْلٍ وفى يَدِهِ النَّجْمُ

ولو جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا ... بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ (٤)

ولو أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا ... وفى الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ

---

(١) الشذا قوة ذكاء الرائحة . والحان حانوت الخمار . والسنا النور (٢) الحشاشة بقية الروح . والنهى جمع نهية وهى العقل . والكتم الستر والاخفاء (٣) نضح المكان بالماء رشه . والثرى التراب (٤) الاكمه الاعمى . والراووق المصفاة . والصم الطرش

ولو رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ

وَفَوْقَ لِوَاءِ الْجَيْشِ لو رُقِمَ اسْمُهَا لَأَسْكَرَ مَن تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ

تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فَيَهْتَدِي بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لا لَهُ عَزْمُ

وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لا لَهُ حِلْمُ

ولو نالَ فَدْمُ الْقَوْمِ لَثْمَ فِدَامِهَا لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّثْمُ(١)

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

صَفَاءٌ ولا ماءٌ وَلُطْفٌ ولا هَوًا وَنُورٌ ولا نَارٌ وَرُوحٌ وَلا جِسْمُ

تَقَدَّمَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا قَدِيمًا وَلا شَكْلٌ هُنَاكَ ولا رَسْمُ

وَقَامَتْ بِهَا الأَشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لا لَهُ فَهْمُ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّحَاداً وَلا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ(٢)

فَخَمْرٌ وَلا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ وَكَرْمٌ وَلا خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمُّ

وَلُطْفُ الأَوَانِي فِي الْحَقِيقَةِ تَابِعٌ لِلُطْفِ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي بِهَا تَنْمُو

وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ

وَلا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الأَبْعَادِ فَهْيَ لَهَا حَتْمُ

وَعَصْرُ الْمَدَى مِنْ قَبْلِهِ كان عَصْرَهَا وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا وَلَهَا الْيُتْمُ(٣)

مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لِوَصْفِهَا فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ

وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ

(١) الفدم البليد . والفدام بالكسر غطاء ابريق الشراب . والشمائل الخصال

(٢) هام به أولع به وعشقه . وتمازجا اختلطا . وجرم الشيء مادته . وتخلله دخل بين أجزائه (٣) العصر الدهر . والمدى الغاية

وقالوا شَرِبْتَ الإِثْمَ كلاَّ وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ الإِثْمُ
هَنِيئاً لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَـكِنَّهُمْ هَمُّوا
وَعِنْدِيَ مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِي مَعِي أَبَدًا تَبقَى وَإِنْ بَلِيَ الْعَظْمُ
عَلَيْكَ بِهَا صِرْفاً وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ (١)
فَدُونَـكَهَا فِي الْحَانِ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ عَلَى نَغَمِ الأَلْحَانِ فَهْيَ بِهَا غُنْمُ (٢)
فَمَا سَكَنَتْ وَالْهَمَّ يَوْماً بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الْغَمُّ
وفى سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَو عُمْرَ سَاعَةٍ تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعاً وَلَكَ الْحُكْمُ
فَلاَ عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صاحِياً وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ (٣)
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ ولا سَهْمُ

(وقال عفا الله عنه)

ما بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ وَالْمُهَجِ أَنا الْقَتِيلُ بِلا إِثْمٍ ولا حَرَجِ (٤)
وَدَّعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِجِ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٍ شَوْقاً إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِ
وَأَضْلُعٌ نَحِلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا مِنَ الْجَوَى كَبِدِي الْحَرَّا مِنَ الْعِوَجِ (٥)
وَأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلاَ التَّنَفُّسُ مِنْ نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ
وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا عَنِّي تَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجَجِي

(١) الظلم بالفتح الريق (٢) الحان حانوت الخمار . واستجلها اطلب انجلاءها . والغنم الغنيمة (٣) الحزم الرأى السديد (٤) المعترك مكان الاقتتال . والاحداق العيون ، والمهج الارواح . والاثم والحرج كلاهما بمعنى الذنب (٥) الجوى شدة الوجد

أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً ... وَلَمْ أَقُلْ جَزَعاً يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي[1]

أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ ... شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهِجِ

وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللاَّحِي بِهِ صَمَمٌ ... وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الإِغْفَاءِ لَمْ يَعِجِ[2]

لا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الآمَاقُ جَامِدَةٌ ... ولا غَرَامٌ بِهِ الأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ

عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ ... أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ

وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ ... لا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ[3]

مَنْ لِي بِإِتْلافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَأٍ ... حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ

مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَاماً عَاشَ مُرْتَقِياً ... مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ

مُحَجَّبٌ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ ... أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّا عَنِ السُّرُجِ

وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ

وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفاً ... لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قِصَرٍ ... وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَجِ

فَإِنْ نَأَى سَائِراً يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلِي ... وَإِنْ دَنَا زَائِراً يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي

قُلْ لِلَّذِي لاَمَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي ... دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ[4]

فَاللَّوْمُ لُؤْمٌ وَلَمْ يُمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ ... وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي ... وَارْبَحْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ[5]

---

(١) المكتئب المغموم . والجزع نقيض الصبر . والازمة الشدة (٢) اللاحى اللائم . والاغفاء النوم ٣) الرمق بقية الروح . وأبقى عليه تركه حيا (٤) عنفه لامه شديدا , والسمج القبيح (٥) ياساكن القلب أى يامن قلبه ساكن من حركات الهوى والسكن المحبوب . والدعج شدة سواد العين وبياض بياضها

يَاصَاحِبِي وأَنَا الْبَرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ ... بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَاكَ الْحَيِّ لاَ تَهُجِ

فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وأَطْرَحْتُ بِهِ ... قَبُولَ نُسْكِي وَالْمَقْبُولَ مِنْ حِجَجِي

وابْيَضَّ وَجْهُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ ... واسْوَدَّ وَجْهُ مَلاَمِي فِيهِ بِالْحُجَجِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ ... فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ

يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي ... سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ

وَأَرْحَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِباً ... لِثَغْرِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ

تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ ... فِي كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ

فِي نَغْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا ... تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ (١)

وَفِي مَسَارِحِ غِزْلاَنِ الْخَمَائِلِ فِي ... بَرْدِ الأَصَائِلِ وَالإِصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ (٢)

وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى ... بِسَاطِ نَوْرٍ مِنَ الأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ

وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا ... أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْراً أَطْيَبَ الأَرَجِ

وَفِي الْتِثَامِيَ ثَغْرَ الْكَاسِ مُرْتَشِفاً ... رِيقَ الْمُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ

لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي ... وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ

فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى ... بَدَا فَمُنْعَرَجُ الْجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي (٣)

لِيَهْنِ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلاً وَأَنْتَ بِهِمْ ... بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ

فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاءُوا بِأَنْفُسِهِمْ ... هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلاَ يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجِ

---

(١) الناى آلة الطرب من ذوات النفخ . والرخيم الصوت السهل. والهزج ضرب من الاغانى فيه ترنم (٢) المسارح جمع مسرح وهو المرعى. والخمائل الحدائق والرياض. والاصائل جمع أصيلة وهى والاصيل ما بين العصر إلى المغرب (٣) الحب بكسر الحاء المحبوب والمنعرج مكان انعراج الوادى وانعطافه . والجرعاء الرملة الطيبة

بِحَقِّ عِصْيانِيَ اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا ... بِأَضْلُعِي طاعَةٌ لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ (١)

أُنظُرْ إلى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى ... ومُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ

وارْحَمْ تَعَثُّرَ آمالي ومُرْتَجَعي ... إلى خِداعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ (٢)

وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْماعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ

أَهْلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ ... قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ

لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ ما عَلَيْكَ فَقَدْ ... ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مافِيكَ مِنْ عِوَجِ

﴿ وقال نفعنا الله به ﴾

إِحْفَظْ فُؤادَكَ إِنْ مَرَرْتَ بِحَاجِرٍ ... فَظِبَاؤُهُ مِنْهَا الظُّبَى بِمَحَاجِرِ (٣)

فالْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جائِزٍ ... إِنْ يَنْجُ كان مُخَاطِراً بِالْخَاطِرِ (٤)

وَعَلَى الْكَثِيبِ الْفَرْدِ حَيٌّ دُونَهُ الْ ... آساد صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جآذِرِ (٥)

أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ ... أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكانَ سَرائِرِي

وَمُمَنَّعٍ ما إِنْ لَنا مِنْ وَصْلِهِ ... إِلاَّ تَوَهُّمُ زُورِ طَيْفٍ زَائِرِ

لِلْماءِ عُدْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ ... مُنِعَ الْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صادِرِ (٦)

خَيْرُ الأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي ... بِالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِيَ زَاجِرِي

لَوْ قِيلَ لِي ماذا تُحِبُّ وَما الَّذِي ... تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ ماهُوَ آمِرِي

---

(١) الوهج حر النار (٢) تعثر الماشي صدمت رجله بالحجارة . ومرتجعي رجوعي (٣) حاجر اسم مكان . وظباؤه غزلانه ، والظبي جمع ظبة وهي حد السيف . والمحاجر العيون (٤) الواجب المضطرب الحائر . والجائز المار . والخاطر الفكر (٥) الجآذر الغزلان (٦) اللمي سمرة مستحسنة بالشفة . والظمأ العطش . وأصدى أعطش تفضيل من الصدى . والوارد طالب الماء . والفرات النهر المعروف . والصادر الراجع عن الماء

وَلَقَدْ أَقُولُ لِلاَئِمِي فِي حُبِّهِ ... لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي

عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشَاً لَمْ يُثْنِهَا ... هُجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ (١)

لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي ... وَ بِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي

أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَإِنْ ... كُنْتَ الْمُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ

يُدْنِي الْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ ... طَيْفُ الْمَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ

فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ... قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَاسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ ... حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَاذِرِي

فَاعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّالُهُ ... فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ

يَا سَائِراً بِالْقَلْبِ غَدْراً كَيْفَ لَمْ ... تُذْبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي

بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْـ ... ـسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي

وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ ... لَوْ عَادَ سَمْعاً مُصْغِياً لِمُسَامِرِي

مُتَمَوِّدًا إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّدًا ... أَبَدًا وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ

وَلِبُعْدِهِ اسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا ابْـ ... ـيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي (٢)

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي ... رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي ... لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي

مَا لِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ ... فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ

فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي ... يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

---

(١) عني اليك أي تنح عني ودعني. ولم يثنها لم يردعها . والهاجر الهاذي (٢) الدياجر الظلمات

يا مانعي طيبَ المنامِ ومانحي ... ثوبَ السّقامِ بهِ ووجدي المتلفِ
عطفاً على رمقي وما أبقيتَ لي ... من جسميَ المضنى وقلبيَ المدنفِ (١)
فالوجدُ باقٍ والوصالُ مماطلي ... والصبرُ فانٍ واللقاءُ مسوّفي
لم أخلُ من حسدٍ عليكَ فلا تضعْ ... سهري بتشنيعِ الخيالِ المرجفِ (٢)
واسألْ نجومَ الليلِ هلْ زارَ الكرى ... جفني وكيفَ يزورُ مَن لم يعرفِ (٣)
لا غروَ إنْ شحّتْ بغمضِ جفونِها ... عيني وسحّتْ بالدموعِ الذرّفِ (٤)
وبما جرى في موقفِ التوديعِ منْ ... ألمِ النوى شاهدتُ هولَ الموقفِ
إنْ لم يكنْ وصلٌ لديكَ فعِدْ بهِ ... أملي وماطلْ إنْ وعدتَ ولا تفِي
فالمطلُ منكَ لديَّ إنْ عزَّ الوفا ... يحلو كوصلٍ من حبيبٍ مسعفِ
أهفو لأنفاسِ النسيمِ تعلّةً ... ولوجهِ من نقلتْ شذاهُ تشوّفي (٥)
فلعلَّ نارَ جوانحي بهبوبِها ... أنْ تنطفي وأودُّ أنْ لا تنطفي
يا أهلَ ودّي أنتمُ أملي ومنْ ... ناداكمُ يا أهلَ ودّي قد كفي
عودوا لما كنتمْ عليهِ منَ الوفا ... كرماً فإنّي ذلكَ الخلُّ الوفي
وحياتِكمْ وحياتِكمْ قسماً وفي ... عمري بغيرِ حياتِكمْ لمْ أحلفِ
لوْ أنَّ روحي في يدي ووهبتُها ... لمبشّري بقدومِكمْ لمْ أنصفِ
لا تحسبوني في الهوى متصنّعاً ... كلفي بكمْ خلقٌ بغيرِ تكلّفِ (٦)

---

(١) الرمق بقية في الحياة . والمدنف الشديد المرض (٢) التشنيع التقريع . والمرجف المختلق الكذب (٣) الكرى النوم (٤) شحت بخلت . وسحت انهملت . والذرف المنسكبة (٥) أهفو أميل . والتعلة التعليل . والشذا قوة ذكاء الرائحة الطيبة . والتشوف حب الاستطلاع والميل (٦) الكلف فرط المحبة . والخلق الطبيعة

أخفيتُ حبَّكمُ فأخفاني أسىً — حتّى لعمري كدتُ عنّي أختفي

وكتمتُه عنّي فلو أبديتُه — لوجدتُه أخفى من اللطفِ الخفي

ولقد أقولُ لمن تحرّشَ بالهوى — عرّضتَ نفسكَ للبلا فاستهدفِ

أنتَ القتيلُ بأيِّ من أحببتَه — فاخترْ لنفسِكَ في الهوى من تصطفي

قلْ للعذولِ أطلتَ لومي طامعاً — أنَّ الملامَ عن الهوى مستوقفي

دعْ عنكَ تعنيفي وذقْ طعمَ الهوى — فإذا عشقتَ فبعدَ ذلكَ عنّفِ

برحَ الخفاءُ بحبِّ من لو في الدجى — سفرَ اللثامَ لقلتُ يا بدرُ اختفِ

وإنِ اكتفى غيري بطيفِ خيالِه — فأنا الذي بوصالِه لا أكتفي

وقفاً عليهِ محبّتي ولمحنتي — بأقلَّ من تلفي بهِ لا أشتفي

وهواهُ وهوَ أليّتي وكفى بهِ — قسماً أكادُ أجلُّهُ كالمصحفِ (١)

لو قالَ تيهاً قفْ على جمرِ الغضا — لوقفتُ ممتثلاً ولم أتوقّفِ

أو كانَ من يرضى بخدّي موطئاً — لوضعتُه أرضاً ولم أستنكفِ

لا تنكروا شغفي بما يرضى وإنْ — هوَ بالوصالِ عليَّ لم يتعطّفِ

غلبَ الهوى فأطعتُ أمرَ صبابتي — من حيثُ فيه عصيتُ نهيَ معنّفي

منّي لهُ ذلُّ الخضوعِ ومنهُ لي — عزُّ المنوعِ وقوّةُ المستضعفِ (٢)

ألفَ الصدودَ ولي فؤادٌ لم يزلْ — مذْ كنتُ غيرَ ودادِه لم يألفِ

ياما أميلحَ كلَّ ما يرضى بهِ — ورضابُهُ ياما أحيلاهُ بفي (٣)

---

(١) أليتي قسمي : وأجله أعظمه (٢) المنوع الشديد المنع (٣) أميلح تصغير أملح تفضيل من الملاحة ومثله ما أحيلاه . والرضاب الريق . وفى مشددة الياء خففت للوزن أى فى

لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مُلاَحَةٍ	فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِي	سِنَةِ الْكَرَى قِدْمًا مِنَ الْبَلْوَى شُفِي
كُلُّ الْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلاً	تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ
إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ	قَالَ الْمَلاَحَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي (١)
كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا	لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ	يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَالَمْ يُوصَفِ
وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى	يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي (٢)
فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي	رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَى مَعْنًى خَفِي
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ	وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حِلاَهُ وَشَنِّفِ (٣)
لِأَرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ	مَعْنًى فَأَتْحِفْنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ
يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي	بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتُ مَالَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا	لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَالَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْمًا يَاحَشَايَ تَقَطَّعِي	كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَاعَيْنُ اذْرِفِي
مَالِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي	إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي (٤)

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

تِهْ دَلاَلاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا	وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَاأَنْتَ قَاضٍ	فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلاَّكَا

---

(١) فى أى فى وجهى (٢) صرفت بمعنى بذلت (٣) أسعد بمعنى ساعد . وشنف أذنه جعل فيها الشنف وهو الحلية لها (٤) النوي البعد . وفى أى فى قلبى وهو نوع من البديع يسمى الاكتفاء

وَتَلَافِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا

وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا

فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي بِيَ أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَا

وَكَفَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ ذُلِّي وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَا (١)

وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلَاكَا (٢)

فَاتِّهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَأَنِّي بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَا

لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَاكَا

عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعِتْقٍ لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَّاكَا (٣)

بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ هَامَ وَاسْتَعْذَبَ الْعَذَابَ هُنَاكَا

وَإِذَا مَا أَمْنُ الرَّجَا مِنْهُ أَدْنَا كَ فَعَنْهُ خَوْفُ الْحِجَى أَقْصَاكَا (٤)

فَبِإِقْدَامِ رَغْبَةٍ حِينَ يَغْشَا كَ بِإِحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَا

ذَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا

أَوْ مُرِ الْغُمْضَ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَاكَا

فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْرِضُ لِي الْوَهْـ ـمُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَاكَا (٥)

وَإِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرُوحِ التَّمَنِّي رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَا

وَحَمَتْ سُنَّةُ الْهَوَى سِنَةَ الْغُمْـ ـضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا

أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّيَ يَوْمًا قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا

---

(١) من أكفاك أى من أمثالك (٢) عزت صعبت . والولاء النصرة (٣) الرق بالكسر من الملك وهو العبودية . ورق له مال (٤) أدناك قربك . والحجى العقل. وأقصاك أبعدك (٥) السرى المشى فى الليل

أينَ مِنِّي مَارُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أيـ ... نَ لِعَيْنِي بالجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا
فَبَشِيرِي لَوْ جَـــاءَ مِنكَ بِعَطْفٍ ... وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا
قَدْ كَفَى مَاجَرَى دَمًا مِنْ جُفُونٍ ... بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَا
فَأَجِــــرْ مِنْ قِلاكَ فِيكَ مُعَنًّى ... قَبْلَ أنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَا
هَبْكَ أنَّ اللاَّحِي نَهَـــاهُ بِجَهْلٍ ... عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا
وَإلَى عِشْقِكَ الجَمَـــالُ دَعَاهُ ... فَإلَى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَا
أتُرَى مَنْ أفْتَـــاكَ بالصَّدِّ عَنِّي ... وَلِغَيْرِي بالوُدِّ مَنْ أفْتَاكَا
بانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي ... بافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَا
لاتَكِلْنِي إلَى قُوَى جَلَدٍ خَا ... نَ فإنِّي أصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا
كُنْتُ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ ... أحْسَنَ اللهُ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَا
كَمْ صُدُودًا عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا ... يَ وَلَوْ باسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَا
شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي ... وَأشَاعُوا أنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَا[1]
مَابأحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأسْــلُو ... عَنْكَ يَوْمًا دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَاكَا
كَيْفَ أسْـــلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَالا ... حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا
إنْ تَنَسَّمْتَ تَحْتَ ضَـــوْءِ لِثَامٍ ... أوْ تَنَشَّقْتُ الرِّيحَ مِنْ أنْبَاكَا
صِبتُ نَفْسًا إذْ لاحَ صُبْحُ ثَنَايَا ... كَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَا
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ ... أنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَا
فِيكَ مَعْـــنَى حَلاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي ... وَبِهِ نَاظِرِي مُعَنًّى حِلاكَا[2]

(١) شنع أذاع . وأشاعوا أذاعوا (٢) حلاك ألبسك حلية . وناظرى عينى . والمعنى المتعب المجهود . والحلى جمع حلية وهو مايتزين به

فُقْتَ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنَى ... فَبِهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَاكَا(١)

يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا

مَاثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا ... يَامَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَا

لَكَ قُرْبٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي ... وَحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَا

عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ اللَّيْـ ... ـلِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَا

حَبَّذَا لَيْلَةٌ بِهَا صِدْتُ إِسْرَا ... كَ وَكَانَ السُّهَادُ لِي أَشْرَاكَا(٢)

نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا ... كَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَاكَا

فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ ... بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَا

وَكَذَاكَ الْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي ... طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ الْأَفْلَاكَا

فَالدَّيَاجِي لَنَا بِكَ الْآنَ غُرٌّ ... حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَا

وَمَتَى غِبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي ... أَلْفِهِ نَحْوَ بَاطِنِي أَلْفَاكَا

أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ ... فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارٍ ضِيَاكَا

وَاقْتِبَاسُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَـ ... ـيْرُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا

يَعْبَقُ الْمِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي ... مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فَاكَا

وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ ... وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا

قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى ... بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا

لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى ... غُرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا

---

(١) فقت علوت . والحسنى الاحسان . والفاقة الفقر (٢) اسراك مصدرا سرى أي مشى فى الليل . والسهاد السهر . والاشراك جمع شرك وهو مايصاد به

إنْ تولّى على النفوس تولّى ... أوْ تجلّى يستعبدُ النُّسّاكا[1]

فيهِ عُوِّضتُ عن هُدايَ ضلالاً ... ورشادي غيّاً وسَتري انهتاكا

وحّدَ القلبُ حبَّهُ فالتفاتي ... لكَ شِركٌ ولا أرى الإشراكا

يا أخا العذلِ في مَنِ الحسنُ مثلي ... هلمّ وجداً بهِ عدمتُ أخاكا[2]

لوْ رأيتَ الذي سَبانيَ فيهِ ... مِنْ جمالٍ ولنْ تراهُ سَباكا

ومتى لاحَ لي اغتفرتُ سُهادي ... ولعينيَّ قلتُ هذا بذاكا

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

أدِرْ ذِكرَ مَنْ أهوى ولوْ بِملامِ ... فإنَّ أحاديثَ الحبيبِ مُدامي

ليشهدَ سمعي مَنْ أحِبُّ وإنْ نأى ... بطيفِ مَلامٍ لا بطيفِ منامِ

فلي ذِكرُها يحلو على كلِّ صيغةٍ ... وإنْ مزجوهُ عُذَّلي بخصامِ

كأنَّ عذولي بالوصالِ مُبشِّري ... وإنْ كنتُ لمْ أطمعْ بردِّ سلامِ

بروحيَ مَنْ أتلفتُ روحي بحبِّها ... فحانَ حِمامي قبلَ يومِ حِمامي

ومِنْ أجلِها طابَ افتضاحي ولذَّ لي اطّـ ... ـراحي وذُلّي بعدَ عزِّ مقامي

وفيها تلافي بعدَ نُسكي تهتُّكي ... وخلعُ عِذاري وارتكابُ أثامي

أصلّي فأشدو حينَ أتلو بذِكرِها ... وأطربُ في المحرابِ وهيَ أمامي[3]

وبالحجِّ إنْ أحرمتُ لبَّيتُ باسمِها ... وعنها أرى الإمساكَ فطرَ صيامي

وشأني بشأني مُعرِبٌ وبما جرى ... جرى وانتحابي مُعرِبٌ بهُيامي[4]

(١) تولى الاولى بمعنى حكم والثانية بمعنى ذهب . واستعبده اتخذه عبدا . والنساك جمع ناسك وهو العابد (٢) عدمت أخاك جملة دعائية أي فقدت أخاك يعني العذل المذكور في أول البيت (٣) اشدو أترنم (٤) انتحابي بكائي . والهيام العشق

أَرُوحُ بِقَلْبٍ بالصَّبَابَةِ هَائِمٍ ... وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بالكَآبَةِ هَامِ

فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا ... مُعَنًّى وَذَا مُغْرًى بِلِينِ قَوَامِ

وَنَوْمِيَ مَفْقُودٌ وَصُبْحِي لَكَ البَقَا ... وَسُهْدِيَ مَوْجُودٌ وَشَوْقِي نَامِ (١)

وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ ... وَوَجْدِيَ وَجْدِي وَالغَرَامُ غَرامِي

يَشِفُّ عَنِ الأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَى ... فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِي (٢)

طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ ... قَرِيحُ جُفُونٍ بالدَّوَامِ دَوَامِي (٣)

صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِيَ الهَوَا ... سُحَيْرًا فأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي (٤)

صَحِيحٌ عَلِيلٌ فاطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا ... فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِي

خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى ... وَعَنْ بُرْءِ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أُوَامِي (٥)

وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ ... وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سِقَامِ

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الهَوَى ... وَكِتْمَانَ أَسْرَارِي وَرَعْيَ ذِمَامِي (٦)

فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي ... فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي

لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ ... سَلِيماً وَيَانَفْسِي اذْهَبِي بِسَلَامِ

وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ ... بِلَوْمِيَ فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي

بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً ... وَبِي يَقْتَدِي فِي الحُبِّ كُلُّ إِمَامِ

---

(١) لك البقا هو كناية عن موت صبحه . وسهدي سهري . ونام من النمو (٢) يشف أي يظهر ما تحته . والضنا المرض . ويغدو يصير (٣) الجوى شدة الوجد . والجوانح أضلاع الصدر . ودوامي أي سائلات بالدم يعني ان عظامه الناحلة صارت معنى من المعاني مثل الاسرار التي يشف عنها الجسم (٤) اللمام القليل (٥) البرء الشفاء والاوام حرارة العطش (٦) رعي ذمامي أي حفظ عهدي وحرمتي

وفى كُلِّ عُضوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ ... إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي

تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ ... قَضِيبَ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ (١)

وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًى بِهَا ... إِذَا مَارَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ (٢)

وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ

وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ ... وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ

وَلَمَّا تَلاَقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا ... رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ

فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ... فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي

فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً ... عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي

وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى ... أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ ... أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى الْبَرَاقِعُ (٣)

أَنَارُ الْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الْغَضَا ... أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ الْمَدَامِعُ (٤)

أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ ... بِأُمِّ الْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ (٥)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ ... بِوَادِي الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ

---

(١) تثنت اى تمايلت . وخلنا حسبنا . والعطف الخصر . و النقا التل من الرمل (٣) رنت نظرت (٣) الغور اسم مكان وهو أيضا المنخفض من الأرض . والبراقع جمع برقع وهي ماتستر به المرأة وجهها (٤) الغضا شجر قوى النار . وضاءت ظهر ضوؤها . وذو الغضا مكان . وحكته شابهته (٥) النشر الريح الطيبة وكذا العرف أيضا . والخزامى نبت طيب الرائحة . وحاجر مكان . وأم القرى مكة المشرفة . وعزة اسم امرأة . وضائع من ضاع الطيب يضوع اذا فاحت رائحته

وَهَلْ لَعَلَعَ الرَّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمُزْنِ هَامِعُ (١)

وَهَلْ أَرِدَنْ ماءَ الْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ جِهَارًا وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ

وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ

وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ (٢)

وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ بِكَاظِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ

وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ

وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ

وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ عَلَى عَهْدِيَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ (٣)

وَهَلْ ظَبَيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا أَقَمْنَا بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ

وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِالْغُوَيْرِ يُرِينَنِي مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِعُ

وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي الْمَدَامِعُ (٤)

وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شِعْبُ عَامِرٍ وَهَلْ هُوَ يَوْمًا لِلْمُحِبِّينَ جَامِعُ

وَهَلْ أُمُّ بَيْتِ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ

وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِيُّ مُعَرِّفًا وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الْخِيَامِ شَرَائِعُ

وَهَلْ رَقَصَتْ بِالْمَأْزِمَيْنِ قَلَائِصٌ وَهَلْ لِلْقِبَابِ الْبِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ (٥)

وَهَلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ مُسْعِدٌ وَهَلْ لِلَّيَالِي الْخَيْفِ بِالْعُمْرِ بَائِعُ (٦)

(١) لعلع الرعد صوت . والهتون الشديد السيل وهامع سائل (٢) المسند المخبر
(٣) قاصرات الطرف اى عفيفات العين (٤) الظل الفيء . والضال شجر . وشرقي ضارج أى المكان الشرق منه (٥) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية . والقباب يريد بها الهوادج (٦) الجمع الاول الاجتماع بالاحبة . والجمع الثانى موضع . ومسعد مساعد . والخيف موضع

وَهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى الْحَجَرِ الَّذِى ... بِهِ الْعَهْدُ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً ... فَلاَ حُرِّمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ
لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا ... بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِعُ
وَعَلَّ اللُّيَيْلاَتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ ... تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرَ طَامِعُ
وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ ... وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا ... وَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا[1]
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً ... فَاسْمَحْ وَلاَ تَجْعَلْ جَوَابِيَ لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ ... صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا
إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ ... صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا[2]
قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ ... بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
عَنِّي خُذُوا وَبِيَ اقْتَدُوا وَلِيَ اسْمَعُوا ... وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا ... سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا
فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلاَلِهِ ... وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا[3]
فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً ... وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا

---

(١) اللظى النار . وتسعر التهب (٢) صبا عاشقا (٣) دهشت تحيرت . والجلالة العظمة والمهابة

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي ... وَإِنْ قَرَّبَ الْأَخْطَارَ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي (١)

فَيَا حَبَّذَا الْأَسْقَامُ فى جَنْبِ طَاعَتِي ... أَوَامِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانِ عُذَّالِي

وَيَامَا أَلَذَّ الذُّلَّ فى عِزِّ وَصْلِكُمْ ... وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِي

نَأَيْتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلًا ... وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي

بَلِيتُ بِهِ لَمَّا بُلِيتُ صَبَابَةً ... أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِ (٢)

نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا ... لِزَوْرَةِ زُورِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ (٣)

فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ ... عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ

فَيَامُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي ... لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي (٤)

وَضِنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا ... جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طُلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ (٥)

وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّ ... حِيبُ فَإِبْلَالِي بَلَائِي وَبَلْبَالِي (٦)

فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كِلْفَةٌ لَهُ ... وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ (٧)

بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ ... بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي

رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ ... مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ

وَحَيَّا مُحَيًّا عَاذِلٍ لِيَ لَمْ يَزَلْ ... يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الْخَالِ (٨)

رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى ... وَأَهْدَى الْهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلَالِي

---

(١) أخطره على باله أمره عليه وذكره به (٢) بليت بالفتح بمعنى فنيت . وبالضم من البلاء . والصبابة بالفتح دقة الشوق . وبالضم البقية (يقال فى الاناء صبابة أى بقية) . وابلت شفت . والابلال الشفاء (٣) الزور الزيارة . والزور الباطل (٤) الترحال الرحيل . و الاوجال المخاوف (٥) طل دمه هدره وابطل حقه والأطلال الرسوم (٦) الابلال الشفاء من المرض . والبلبال اضطراب الفكر (٧) الكلف فرط المحبة . والكلفة التكلف (٨) المحيا الوجه

فَأَخْبَبْتُ لَوْمَ اللُّوَّمِ فِيهِ لَوْ أَنَّنِي مُنِحْتُ المُنَى كَانَتْ عَلَامَةَ عُذَّالِي
جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَامُعَذِّبِي عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي (١)
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِى كُلِّ شَعْرَةٍ لِحَتْفِي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ إِقْبَالِ
وَقَالَ لِيَ اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَالِي
بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِى الْغَالِي
فَجَادَ وَلَكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِي فَيَاخَيْبَةَ المَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي
وَحَانَ لَهُ حَيْنِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ وَلَمْ أَدْرِ أَن الآلَ يَذْهَبُ بِالآلِ (٢)
تَحَكَّمَ فِى جِسْمِي النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى لِقَبْضِي رَسُولٌ ضَلَّ فِي مَوْضِعٍ خَالِ
فَلَوْ هَمَّ بَاقِي السُّقْمِ بِي لَاسْتَمَانَ فِي تَلَافِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنَى حَالِي
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّى مَايُنَاجِي تَوَهُّمِي سِوَى عِزِّ ذُلِّي فِى مَهَانَةِ إِجْلَالِ

﴿ وقال رضى الله تعالى عنه ﴾

نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي
فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الْكُلِّ (٣)

وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ الْعَذْلِ
وَلِي فِى الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِى جَهْلِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ النَّفْسِ تَائِهًا بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ
إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ
وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ قُبُورًا لِأَسْرَارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ

(١) اقترح اطلب ماتشاء . واجلى اظهرلى ثغره . والسلسال الماء العذب والمراد به هنا الريق (٢) حان قرب . والحين الهلاك . وغرة بمعنى اغترار . والآل الأولى ما تراه نصف النها والثانية بمعنى الذات (٣) نسخت بمعنى أزلت . والجند العسا كر

وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ ماتُوا مَخَافَةً ... وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا إِلى القَتْلِ

لَعَمْرِى هُمُ العُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً ... عَلَى الجِدِّ وَالبَاقُونَ مِنْهُمْ على الْهَزْلِ

وقال رحمه الله تعالى

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي ... أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

يا قِبْلَتِي فى صَلاتِي ... إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي

جَمَالُكُمْ نَصْبَ عَيْنِي ... إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّى

وَسِرُّكُمْ فى ضَمِيرِى ... وَالقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّى

آنَسْتُ فى الحَيِّ نَارًا ... لَيْلاً فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّى ... أَجِدْ هُدَاىَ لَعَلِّى

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ ... نارُ المُكَلَّمِ قَبْلِي

نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا(١) ... رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي

حَتَّى إِذَا مَاتَدَانَى الْـ ... ـمِيقَاتُ فى جَمْعِ شَمْلِي

صَارَتْ جِبَالِيَ دَكًّا(٢) ... مِنْ هَيْبَةِ المُتَجَلِّى

وَلاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ ... يَدْرِيهِ مَنْ كانَ مِثْلِي

وَصِرْتُ مُوسَى زَمانِي ... مُذْ صَارَ بَعْضِىَ كُلِّي

فَالمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي ... وَفى حَيَاتِيَ قَتْلِي

أَنَا الفَقِيرُ المُعَنَّى ... رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّى

---

(١) كفاحا مواجهة (٢) دكا اى مدكوكة بمعنى مهدومة . والهيبة العظمة

(وقال رضى الله تعالى عنه)

قِفْ بِالدِّيارِ وَحَيِّ الأَرْبُعَ الدُّرُسَا — وَنَادِهَا فَعَساها أَنْ تُجِيبَ عَسَى

وَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِها — فاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فى ظَلْمَائِهاقَبَسَا

ياهَلْ دَرَى النَفَرُ الغَادُونَ عَنْ كَلَفٍ — يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الغَلَسَا[1]

فإِنْ بَكَى فى قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجًا — وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّها يَبَسَا

فَذُو المَحَاسِنِ لاتُحْصَى مَحَاسِنُهُ — وَبَارِعُ الأُنْسِ لا أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا

كَمْ زَارَنِي وَالدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ — وَالزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الَّذِى عَبَسَا[2]

وَابتَزَّ قَلْبِيَ قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةً — ياحاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا[3]

غَرَسْتُ بِاللَّحْظِ وَرْداً فَوْقَ وجْنَتِهِ — حَقٌّ لِطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِي الَّذِى غَرَسَا

فإِنْ أَبى قالا قَاحِى مِنْهُ لِي عِوَضٌ — مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بَخِسا

إِنْ صَالَ صِلُّ عِذَارِيْهِ فَلا حَرَجٌ — أَنْ يَجْنِ لَسْمًا وَأَنِّى أَجْتَنِي لَعَسَا[4]

كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِى وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا — فى بُرْدَتَيْهِ التُّقَى لا نَعْرِفُ الدَّنَسَا

تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِى — مَعَ الأَحِبَّةِ كانَتْ كُلُّها عُرُسَا

لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَىْءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمِ — وَالقَلْبُ مُذْ آنَسَ التِّذْكارَ ماأَنِسَا

ياجَنَّةً فَارَقَتْها النَّفْسُ مُكْرَهَةً — لَوْلا التَّأَسِّى بِدَارِ الخُلْدِ مُتُّ أَسَى

---

(١) النفر الجماعة . والغادون الذاهبون فى الصباح . والـكلف الشديد المحبة . وجنح الليل طائفة منه . ويرقب يرصد . والغلس قبل السحر (٢) الدجى ظلام الليل . ويربد يشتد . والحنق الغيظ . والزهر النجوم . والذى عبس هو المحبوب (٣) ابتزه سلبه . وقسرا غصبا (٤) صال سطا والصل الحية . والعذار شعر الوجه . واللعس سمرة فى الشفة مستحسنة

(وقال رضى الله تعالى عنه)

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِى الْهَوَى وَتَذَلُّلِي
وَأَشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِى أَنْتُمُ بِهِ وَلَوْلَا كُمُ مَاشَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ
فَلِلّٰهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ
وَنَقْلِي مُدَامِي وَالْحَبِيبُ مُنَادِمِي وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ الْمَحَبَّةِ تَنْجَلِي
وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً فَوَا طَرَبَا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي
لَحَانِي عَذُولِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْهَوَى وَأَيْنَ الشَّجِيُّ الْمُسْتَهَامُ مِنَ الْخَلِي (١)
فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

(وقال رضى الله تعالى عنه)

غَيْرِى عَلَى السُّلْوَانِ قَادِرْ وَسِوَاىَ فِى الْعُشَّاقِ غَادِرْ
لِي فِى الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرْ
وَمُشَبَّهٍ بِالْغُصْنِ قَلْـ بِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرْ
حُلْوِ الْحَدِيثِ وَإِنَّهَا لَحَلَاوَةٌ شُقَّتْ مَرَائِرْ
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ فَاعْجَبْ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرْ
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْـ بِي وَالْحَبِيبُ لَدَىَّ حَاضِرْ (٢)
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرْ
يَا تَارِكِي فِى حُبِّهِ مَثَلاً مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرْ
أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِالْـ مَنْسُوخِ إِلَّا فِى الدَّفَاتِرْ

(١) لحانى لامنى . والشجى العاشق الحزين . والمستهام الهائم (٢) الخفقان الاضطراب

يَالَيْــلُ مَالَكَ آخِرُ ... يُرْجَى وَلا لِلشَّوْقِ آخِرْ
يَالَيْـلُ طُلْ يَاشَوْقُ دُمْ ... إِنِّي عَلَى الحَالَيْنِ صَابِرْ
لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَاهِـدٍ ... إِنْ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرْ
طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ فِيـ ... ـكَ كِلاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرْ
يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ ... يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرْ
حَتَّى يَبِيـنَ لِنَاظِرِي ... مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرْ
بَدْرِي أَرَقُّ مَحَاسِناً ... وَالْفَرْقُ مِثْلُ الصُّبْحِ ظَاهِرْ

(وقال رحمه الله تعالى)

جُلَّقٌ جَنَّةٌ مَنْ تَاهَ وَبَاهَى ... وَرُبَاهَا مُنْيَتِي لَوْلاَ وَبَاهَا[2]
قِيلَ لِي صِفْ بَرَدَى كَوْثَرِهَا ... قُلْتُ غَالٍ بَرَدَاهَا بِرِدَاهَا[3]
وَطَنِي مِصْرُ وَفِيهَا وَطَرِي ... وَلِعَيْنِي مُشْتَهَاهَا مُشْتَهَاهَا[4]
وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَنَتْ ... يَاخَلِيلَيَّ سَلاَهَا مَاسَلاَهَا

(وقال أيضا)

وَحَيَاةِ أَشْــوَاقِي إِلَيْكَ ... وَتُرْبَةِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاكَ ... وَلا صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

(وقال أيضا)

يَارَاحِلاً وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ ... هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهْيَ دَامِيَةٌ ... وَلاَ وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهْوَ يَحْتَرِقُ

---

(١) الطرف العين (٢) جلق اسم لدمشق . وتاه تكبر . وباهى فاخر . وربا ها تلولها ومنيتي ما أتمناه . والوبا المرض العام (٣) بردي نهر بدمشق . والكوثر نهر بالجنة . وبرداها بهلاكها (٤) مشتهى الاول اسم محل بمصر

(وقال أيضا)

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِي ... هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَذَا إِذَا حَضَرَا
كِلاَهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسَرُّ بِهِ ... لَكِنَّ أَحْلاَهُمَا مَاوَافَقَ النَّظَرَا

(وقال أيضا)

خَلِيلَيَّ إِنْ جِئْتُمَا مَنْزِلِي ... وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحًا فَسِيحَا[1]
وَإِنْ رُمْتُمَا مَنْطِقاً مِنْ فَمِي ... وَلَمْ تَسْمَعَاهُ فَصِيحاً نَصِيحَا

(وقال أيضا من النوع المعروف بالدوبيت)

إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ لِي عَلَى الأَبْرَقِ حَيْ ... وَابْلُغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أَحْسَبُ حَيْ[2]
قُلْ مَاتَ مُعَنًّى كَمْ غَرَاماً وَجَوًى ... فِي الحُبِّ وَمَا اعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيْ[3]

(وقال أيضا)

عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هَوَى ... وَاذْكُرْ خَبَرَ الغَرَامِ وَاسْنِدْهُ إِلَيْ[4]
وَاقْصُصْ قِصَصِي عَلَيْهِمْ وَابْكِ عَلَيْ ... قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الوَصْلِ بِشَيْ

(وقال أيضا)

إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ سَاكِنِينَ العَلَمَا ... مِنْ أَجْلِهِمْ حَالِي كَمَا قَدْ عُلِمَا
قُلْ عَبْدُكُمْ ذَابَ اشْتِيَاقاً لَكُمُ ... حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنًى مَا عَلِمَا

(وقال أيضا)

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ المَعَانِي رِقٌّ ... مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ
تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ البَرْقُ ... مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِي فَرْقُ

---

(١) فسيحا الاول أى واسعا . وفسيحا الثانى بمعنى سيرا (٢) حى الاولى من التحية والثانية من الحياة (٣) اعتاض أخذ عوضا (٤) طويلع اسم مكان

(وقال أيضا)

ما أحْسَنَ ما بلبَلَ مِنْهُ الصُّدْغُ ... قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِي وَعَذُولى يلغو[1]

ما بِتُّ لَدِيغاً مِنْ هَوَاهُ وَحْدِي ... مِنْ عَقْرَبِهِ فى كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ

(وقال أيضا)

ماجِئْتُ مِنّى أبغِي قِرًى كالضَّيْفِ ... عِنْدِي بِكَ شُغْلٌ عَنْ نُزُولِ الخَيْفِ

والوَصْلُ يقِيناً مِنْكَ مايُقْنِعُنِي ... هَيْهَاتَ فَدَعْنِي مِنْ مُحَالِ الطَّيْف

(وقال أيضا)

لَمْ أخْشَ وَأنْتَ ساكِنٌ أحْشَائِى ... إنْ أصْبَحَ عَنِّى كُلُّ خِلٍّ نائِى

فالنَّاسُ إثْنَانِ وَاحِدٌ أعْشَقُهُ ... وَالآخَرُ لَمْ أحْسَبْهُ فى الأحْياءِ

(وقال أيضا)

رُوحى لِلِقَاكَ يامُنَاهَا اشْتَاقَتْ ... وَالأرْضُ عَلَىَّ كاخْتِيالِى ضَاقَتْ

وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَاماً وَجَوًى ... فى جَنْبِ رِضَاكَ فى الهَوَى مالاَقَتْ

(وقال أيضا)

أهْوَى رَشاً أكْثَرُ الأسَى لِى بَعَثَا ... مُذْ عايَنَهُ تَصَبُّرِى مالَبِثَا

نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فى خِلْقَتِهِ ... سُبْحَانَكَ ما خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا

(قال أيضا)

يالَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ ... مِنْ أوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فى قَدَحِى[2]

لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا ... بَدْرٍ مُحْيِى فى حُبِّهِ مِنْ مِنَحِى[3]

(وقال أيضا)

ماأطْيَبَ مَابِتْنَا مَعاً فى بُرْدِ ... إذْ لاَصَقَ خَدُّهُ اعْتِنَاقاً خَدِّى

(١) بلبل بمعنى هيج . وعذولى لائمى. ويلغو يتكلم (٢) لم يلح لم يظهر وقد تخيل انه شرب الصبح بقدحه (٣) المحنة البلية . والمنح العطايا

خَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ ... لا زَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ

(وقال أيضا)

أَهْوَى رَشَأً هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا ... مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى

لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى ... مَوْلايَ إِذَا مُتُّ أَسًا قَالَ إِذَا[1]

(وقال أيضا)

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ ... مِنْ رِقَّتِهَا فَاعْجَبْ لِحُسْنِ الأَثَرِ

لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الخَفَرِ ... إِلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ القَمَرِ[2]

(وقال أيضا)

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا ... لَوْ مَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا

هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ ... مَا زَالَ مُعَنًّى بِهِ مُنْذُ نَشَا

(وقال أيضا)

كَلَّفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ ... حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي

مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي ... حَتَّى رَجَعَ العَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

(وقال أيضا)

أَصْبَحْتُ وَشَأْنِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي ... حَيُّ الأَشْوَاقِ مَيِّتُ السُّلْوَانِ

يَا مَنْ نَسَخَ الوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأْيٍ ... فَرِّحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِ

(وقال أيضا)

أَلْعَاذِلُ كَالعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمْ ... أَهْدَى لِيَ مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ اللَّوْمْ[3]

لا أَعْتِبُهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلُمِي ... فَالسَّمْعُ يَرَى مَا لا يُرِي طَيْفُ النَّوْمْ

(١) الاسا الحزن وقوله اذا بآخر البيت أى إذا مت (٢) لم أجن لم أرتكب ذنبا . وجنيت من جنى الثمرة اذا قطفها . والخفر شدة الحياء (٣) العادل اللائم

(وقال أيضا)

عَيْنِي بِخَيَالِ زَائِرٍ مُشْبِهَهُ قَرَّتْ فَرَحاً فَدَيْتُ مَنْ وَجْهُهُ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ (١)

(وقال أيضا)

يَا مُحْيِيَ مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

(وقال أيضا)

أَهْوَاهُ مُهَفْهَفاً ثَقِيلَ الرِّدْفِ كَالْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ (٢)
مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ يَارَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ الْعَطْفِ (٣)

(وقال أيضا)

يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي يَا قَوْمْ لَا نَوْمَ لِمُقْلَةِ الْمُعَنَّى لَا نَوْمْ
قَدْ بَرَّحَ بِي الْوَجْدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي ذَا وَقْتُكَ يَا دَمْعِيَ فَالْيَوْمَ الْيَوْمْ

(وقال أيضا)

إِنْ مُتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى لَبَّيْتُ مُنَاجِياً بِغَيْرِ النَّجْوَى (٤)
فِي السِّرِّ أَقُولُ يَا تُرَى مَا صَنَعَتْ أَلْحَاظُكَ بِي وَلَيْسَ هَذَا شَكْوَى

(وقال أيضا)

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكَ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ وَاللهِ لَقَدْ هَزَمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ
بِاللهِ مَتَى يَكُونُ ذَا الْوَصْلُ مَتَى يَا عَيْشَ مُحِبٍّ تَصِلِيهِ يَا عَيْشْ

(وقال أيضا)

مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَأَ عَلَيَّ الْخَبَرُ وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ

---

(١) طرفي نظري (٢) المهفهف المشوق القامة. والردف العجيزة (٣) واو الصدغ هو الشعر المتدلى بين العين والاذن. والعطف الحنو (٤) مناجيا مخاطبا. والنجوى السر

كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتِمُ كَمْ أَصْطَبِرُ ... يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

(وقال أيضا)

قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمَا رَاحَ أَتَى ... بِاللهِ مَتَى نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ مَتَى

ماذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلا ذَا أَمَلِي ... قَدْ أَدْرَكَ فِيَّ سُوْءَهُ مَنْ شَمِتَا

(وقال أيضا)

رُوحِي لَكَ يازَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَى ... يا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَى

إِنْ كانَ فِرَاقُنا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا ... لا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ صُبْحٌ أَبَدَا

(وقال أيضا)

يا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ ... كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الجِزْعِ[1]

إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْتَمِعْ ذِكْرَهُمُ ... لا حاجَةَ لِي بِنَاظِرِي وَالسَّمْعِ

(وقال أيضا)

بِالشِّعْبِ كَذَا عَنْ يَمْنَةِ الحَيِّ قِفِ ... وَاذْكُرْ جُمَلاً مِنْ شَرْحِ حالِي وَصِفِ

إِنْ هُمْ رَحِمُوا كانَ وَإِلاَّ حَسْبِي ... مِنْهُمْ وَكَفَى بِأَنَّ فِيهِمْ تَلَفِي

(وقال أيضا)

أَهْوَى رَشَأً رُشَيِّقَ الْقَدِّ حُلَيْ ... قَدْ حَكَّمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيْ

إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَباً ... أَلرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِن عِنْدِكَ شَيْ

(وقال عفا الله عنه)

لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا ... وَالْعُمْرُ مَعَ الشَّبَابِ وَلَّى وَخَطَا

أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ سَمَرْ قَنْدٍ وَخَطَا ... لا أَفْرُقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا

---

(١) الحادى سائق الابل بالغناء . والجزع منعطف الوادى والمراد بظباء الجزع الاحبة

﴿ وقال رحمه الله تعالى ﴾

عَوَّذْتُ حُبَيْبَتِي بِرَبِّ الطُّورِ ... مِنْ آفَةٍ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ

مَا قُلْتُ حُبَيْبِي مِنَ التَّحْقِيرِ ... بَلْ يَعْذُبُ اسْمُ الشَّخْصِ بِالتَّصْغِيرِ (١)

﴿ وقال ملغزا فى هذيل ﴾

سَيِّدِي مَا قَبِيلَةٌ فِى زَمَانٍ ... مَرَّ فِيهَا فِى الْعُرْبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرْ (٢)

أَلْقِ مِنْهَا حَرْفًا وَدَعْ مُبْتَدَاهَا ... ثَانِيًا تَلْقَ مِثْلَهَا فِى الْعَشَائِرْ (٣)

وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا ... كُلُّ شَطْرٍ مُضَعَّفًا اسْمُ طَائِرْ (٤)

﴿ وقال ملغزا فى سلامه ﴾

مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ ... تَصْحِيفِهِ خِلَالَهُ أَفْحَمَهْ (٥)

فَنِصْفُهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَمْجَمَهْ

وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لَا ... يُذْكَرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ

وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي ... مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ

بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ ... فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

﴿ وقال ملغزا فى صقر ﴾

يَا خَبِيرًا بِاللُّغْزِ بَيِّنْ لَنَا مَا ... حَيَوَانٌ تَصْحِيفُهُ بَعْضُ عَامِ

رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ ... نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامِ

---

(١) يعذب يحلو (٢) كم حى يريد انه جاء من هذه القبيلة كثير من الشعراء (٣) ألق اطرح . ودع اترك . والعشائر جمع عشيرة وهى نحو القبيلة والمعنى ان نطرح من هذيل الياء ونجعل الحرف الثانى أولا فيتحصل من ذلك لفظة ذهل وهى قبيلة (٤) التصحيف تغيير النقط أو حذفه . وشطر الشىء نصفه والمعنى انك ان جعلت الذال دالا والباء باء وضعفت كل شطر من الكلمة فيتحصل من الشطر الأول هدهد ومن الشطر الثانى بلبل وكلاهما اسم طائر (٥) الخل الصاحب . وأفحمه أسكته

(وقال ملغزا فى بقلة)

ماامْمُ قُوتٍ لِأَهْـلِهِ مِثْلُ طِيبٍ تُحِبُّـهُ
قَلْبُـهُ إِنْ جَعَلْتَـهُ أَوَّلاً فَهْوَ قَلْبُـهُ

(وقال ملغزا فى قلند)

أَىُّ شَيْءٍ حُلْوٍ إِذَا قَلَبُوهُ بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خِلْوَا
كادَإِنْ زِيدَ فِيهِ مِنْ لَيْلِ صَبٍّ ثُلُثَاهُ يُرَى مِنَ الصُّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا مُبْتَدَا أَصْلِهِ الَّذِى كَانَ ماوَى

(وقال ملغزا فى قطرة)

ماامْمُ شَيْءٍ مِنَ الحيا نِصْفُهُ قَلْبُ نِصْفِهِ
وَإِذَا رُخِّمَ اقْتَضَي طِيبُهُ حُسْنَ وَصْفِهِ

(وقال ملغزا فى طى)

اسْمُ الَّذِى تَيَّمَنِى حُبُّهُ تَصْحِيفُ طَيْرٍ وَهْوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ الْعُجْمِ وَلَـكِنَّهُ إِلى اسْمِهِ فِى الْعُرْبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلُهَا لِحَاسِبِ الجُمَّلِ أَيُّوبُ

(وقال ملغزا فى بطيخ)

خَبِّرُونِى عَنْ اسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ إِسْمُهُ ظَلَّ فِى الْفَوَاكِهِ سَائِرْ
نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا ما غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهْوَ طَائِرْ

(وقال ملغزا فى شعبان)

ما اسْمُ فَتًى حُرُوفُهُ تَصْحِيفُهَا إِنْ غُيِّرَتْ
فِى الخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مُقْلَتُهُ إِنْ نَظَرَتْ

(١) الجمل حساب الحروف الأبجدية الألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة وطى بهذا الحساب تسعة عشر . وأيوب أيضا تسعة عشر

أدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

{ وقال ملغزا فى لوزينج }

يا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ فِى كُلِّ الْعُلُومِ يَجُولُ
ما اسْمُ لِشَىْءٍ لَذِيذٍ لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِى بُيُوتِ حَىٍّ نُزُولُ

(وقال ملغزا فى حلب)

ما بَلْدَةٌ فى الشَّامِ قَلْبُ اسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ الْعَجَمْ
وَثُلْثُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتَهُ طَيْرًا شَجِىَّ النَّغَمْ
وَثُلْثُهُ نِصْفٌ وَرُبْعٌ لَهُ وَرُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِينَ انْقَسَمْ

{ وقال ملغزا فى حسن }

ما اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَهْ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ اسْمًا حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُورَهْ

(وقال ملغزا فى حنطة)

ما اسْمُ قُوتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِرٌّ بِطَيْبَةٍ مَشْهُورَهْ
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَأْوَى وَاِنَّمَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَهْ

(وقال ملغزا فى صقر أيضا)

ما اسْمُ طَيْرٍ إِذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِىَ فِعْلِهْ
وَإِذَا ما قَلَبْتَهُ فَهْوَ فِعْلِى طَرَبًا إِنْ أَخَذْتَ لُغْزِى بِحِلِّهْ

{ وقال ملغزا فى نصير }

إِسْمُ الَّذِى أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فى تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيزَى عِيَانًا وَهْوَ مَكْتُوبُ

(وقال ملغزا فى ليف)

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إِذَا مَا قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَوَانَا
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ ثُنْتَيْهِ حَاشَا بَدْأَهُ كُنْتَ وَاصِفاً إِنْسَانَا

(وقال ملغزا فى قمرى)

مَا اسْمٌ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ فِى الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِى
وَمَا بَقِى تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ مُضَمَّناً قَوْمٌ مِنَ الْمَغْرِبِ

(وقال ملغزا فى نوم)

مَا اسْمٌ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً وَهُوَ إِلَى الإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ صِنْوُهُ فَاعْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشِيَتَا الِاسْمِ إِذَا أُفْرِدَا أَمْرٌ بِهِ وَالأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

(وقال ملغزا فى بزغش)

مَا اسْمٌ إِذَا فَتَّشْتَ شِعْرِى تَجِدْ تَصْحِيفَهُ فِي الْخَطِّ مَقْلُوبَهْ
وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَ ثَانِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ
وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعْ أَلِفٍ بِهِ بِيعَ بِخَرُّوبَهْ
وَنِصْفُهُ الشُّنْشَانِ مِنْ آلَةٍ لِجِنْسِهِ فِى الضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ
وَنِصْفُهُ الآخَرُ نِصْفُ اسْمِ مَنْ جَانَسَهُ يَتْبَعُ أُسْلُوبَهْ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَا فَهْمُهُ مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أُعْجُوبَهْ
حَاشِيَتَاهُ عُوذَةٌ بَعْدَ مَا صَحَّفْتَا فِى الذِّكْرِ مَطْلُوبَهْ
وَالْجِيمُ فِيهِ إِنْ تَمُدَّ دَالَهُ وَالدَّالُ جِيماً فِيهِ مَحْسُوبَهْ

مِنْ بَعْدَ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا ... وَالزَّاى وَاوٌ فِيهِ مَكْتُوبَهْ

صَارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللّٰهُ بِالْـ ... وَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَهْ

﴿ وروى له ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان بيتى مواليا وهما هذان ﴾

قُلْتُ لجَزَّارْ عَشِقْوُكَمْ تَشَرَّحْنِي ... ذَبَحْتَنِي قَالَ ذَا شُغْلِي تُوَبِّخْنِي

وَمَالَ إِلَيَّ وَبَاسْ رِجْلِي بُرَيِّخْنِي ... يُرِيدُ ذَبْحِي فَيَنْفُخْنِي لِيَسْلُخْنِي (١)

القصيدة الآتية هى للشيخ على سبط الناظم ماعدا ستة أبيات وضعنا كلا منها بين قوسين إشارة الى أنها من نظم الشيخ عمر ابن الفارض وقد أضاف سبطه الها قبلها وبعدها أبياتا حفظا لها فآثرنا اثبات القصيدة كلها وهى هذه

نَشَرْتُ فِى مَوْكِبِ الْعُشَّاقِ أَعْلَامِي ... وَكَانَ قَبْلِي بَلِي فِي الْحُبِّ أَعْلَامِي (٢)

وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ ... حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ الْعِشْقِ خُدَّامِي

وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ أَخْذِ الْعَهْدِ فِى قِدَمِي ... لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ تَجْرِيدِى وَإِحْرَامِي

وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ فِى الْغَرَامِ إِلَى ... مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِ

جَهِلْتُ أَهْلِيَ فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ ... وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّائِى وَأَلْزَامِي

قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينِ انْقِضَا أَجَلِي ... شَهْرِى وَدَهْرِى وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي

ظَنَّ الْعَذُولُ بِأَنَّ الْعَذْلَ يُوقِفُنِي ... نَامَ الْعَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِ

إِنْ عَامَ انْسَانُ عَيْنِي فِى مَدَامِعِهِ ... فَقَدْ أُمِدَّ بِاحْسَانٍ وَإِنْعَامِ

يَاسَائِقًا عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلًا ... وَسِرْ رُوَيْدًا فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ

سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِى مَحَبَّتِكُمْ ... وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِي

(١) يريخنى من ريخه أى جعله ضعيفا (٢) أعلامى الأولى جمع علم وهو الراية والثانية جمع علم وهو سيد القوم

وَكُنْتُ أحسِبُ أنّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى ... أعْلَى وَأغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أقْوَامِي
حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي ... وَلَمْ يَمُرَّ بِأفْكَارِي وَأوْهَامِي
(إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ ... مَاقَدْ رَأيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أيَّامِي)
(أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَناً ... وَالْيَوْمَ أحْسَبُهَا أضْغَاثُ أحْلَامِ)
(وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ... إثْماً فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي)
(وَلَوْ عَلِمْتُ بِأنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ ... هَذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي)
أوْدَعْتَ قَلْبِيَ إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ ... أبْصَرْتُ خَتْفِي وَمَازَالَتْ قُدَّامِي)
(لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ ... أصْمَى فُؤَادِي فَوَاشَوْقِي لِى الرَّامِي)[1]
آهاً عَلَى نَظْرَةٍ مِنْهُ أُسَرُّ بِهَا ... فَإِنَّ أقْصَى مَرَامِي رُؤْيَةُ الرَّامِي[2]
إِنْ أسْعَدَ اللهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَجِسْمَهَا بَيْنَ أرْوَاحٍ وَأجْسَامِ
وَشَاهَدَتْ وَاجْتَلَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَمَا ... أسْنَى وَأسْعَدَ أرْزَاقِي وَأقْسَامِي
هَافَدْ أظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أمَلِي ... فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَأقْدَامِي[3]
وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلاً ... إلاَّ غَرَامِي وَأشْوَاقِي وَإقْدَامِي
دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إذَنْ ... مِنْ سُبْلِ أبْوَابِ إيمَانِي وَإسْلَامِي
يَارَبَّنَا أرِنِي أنْظُرُ إِلَيْكَ بِهَا ... عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلْنِي بِإكْرَامِ

﴿ القصيدة الآتية لسبط الناظم ماعدا مطلعها وقد ذيل عليه مابعده من الأبيات لان تلك القصيدة العينية التى ذكرت آنفا تطلبها ابن بنته عدة سنين لأنها كانت مفقودة دون الاستهلال وقبل أن يظفر بها ذيل عليها هذه الابيات المذكورة فآثرنا اثباتها تعميما للفائدة

---

(١) أصمى أى قبل (٢) أقصى أبعد (٣) أظل قرب

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ ... أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى الْبَرَاقِعُ
نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصَارَ بِوَجْهِهَا ... نَهَاراً بِهِ نُورُ الْمَحَاسِنِ سَاطِعُ
وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَزَاحَمَتْ ... عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ
لِطَلْعَتِهَا تَعْنُو الْبُدُورُ وَوَجْهُهَا ... لَهُ تَسْجُدُ الأَقْمَارُ وَهْيَ طَوَالِعُ
تَجَمَّعَتِ الأَهْوَاءُ فِيهَا وَحُسْنُهَا ... بَدِيعٌ لِأَنْوَاعِ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ
سَكِرْتُ بِخَمْرِ الْحُبِّ فِي حَانِ حُبِّهَا ... وَفِي خَمْرِهِ لِلْعَاشِقِينَ مَنَافِعُ
تَوَاضَعْتُ ذُلاًّ وَانْخِفَاضاً لِعِزِّهَا ... فَشَرَّفَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ
فَإِنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ فَحُبُّهَا ... لِقَدْرِ مَقَامِي فِي الْمَحَبَّةِ رَافِعُ
وَإِنْ قَسَمَتْ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيَّماً ... فَشَوْقِي لَهَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ شَائِعُ
يَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ دِيَارُهُ ... فَقُلْتُ دِيَارُ الْعَاشِقِينَ بَلاَقِعُ(١)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي حِمَاهُنَّ مَوْضِعٌ ... فَلِي فِي حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَوَاضِعُ(٢)
هَوَى أُمِّ عَمْرٍو جَدَّدَ الْعُمْرَ فِي الْهَوَى ... فَهَا أَنَا فِيهِ بَعْدَ أَنْ شِبْتُ يَافِعُ(٣)
وَلَمَّا تَرَاضَعْنَا بِمَهْدِ وَلاَئِهَا ... سَقَتْنَا حُمَيَّا الْحُبِّ فِيهِ مَرَاضِعُ
وَأَلْقَى عَلَيْنَا الْقُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً ... فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ
وَمَازِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... أُبَايِعُ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأُتَابِعُ(٤)
لَقَدْ عَرَّفَتْنِي بِالْوَلاَ وَعَرَفْتُهَا ... وَلِي وَلَهَا فِي النَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ

---

(١) البلاقع جمع بلقع وهى الأرض المقفرة (٢) حماهن أى حمى نساء الحى (٣) اليافع الذى راهق العشرين من سنى عمره (٤) التمائم جمع تميمة وهي خرزة رقطاء كان العرب يعلقونها على أولادهم وقاية من العين

وَإِنِّىَ مُذْ شَاهَــدْتُ فِىَّ جَمَالَهَا بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالِـعُ
وَفِى حَضْرَةِ الْمَحْبُوبِ سِرِّى وَسِرُّهَا مَعاً وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا لَوَامِــعُ
وَكُلُّ مَقَامٍ فى هَوَاهَا سَلَكْتُهُ وَما قَطَعَتْنِى فِيهِ عَنْها الْقَوَاطِــعُ
بِوَادِي بَوَادِي الْحُبِّ أَرْعَى جَمَالَهَا أَلاَ فى سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَنا صَانِــعُ،[١]
صَبَرْتُ على أَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ وَمَا أَنَا فى شَيْءٍ سِوى الْبُعْدِ جَازِعُ
عَزِيزَةَ مِصْرِ الحُسْنِ إِنَّا تِجَارُهُ وَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ النُّفُوسُ بَضَائِـعُ
لِأَرْضِكِ فَوَّزْنَا بِهَا فَتَصَــدَّقِي عَلَيْنَا فَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْنَا الْمَدَامِـعُ،[٢]
عَسَى تَجْعَلِي التَّفْوِيضَ عَنْهَا قَبُولَهَا لِيَرْبَحَهُ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِـعُ
خَلِيلَيَّ إِنِّى قَدْ عَصَيْتُ عَوَاذِلِى مُطِيعٌ لِأَمْرِ الْعَامِرِيَّةِ سَامِـعُ
تَقُولَا لَهَا إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْهَوَى وَإِنِّى لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ طَائِـعُ
وَقُولَا لَهَا يا قُرَّةَ الْعَيْنِ هَلْ إِلَى لِقَاكِ سَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَوَانِـعُ
وَلِى عِنْدَهَا ذَنْبٌ بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْمَلِيحَةِ شَافِـعُ
سَلاَ هَلْ سَلاَ قَلْبِى هَوَاهَا وَهَلْ لَهُ سِوَاهَا إِذَا شْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْوَقَائِـعُ،[٣]
فَيَا آلَ لَيْلَى ضَيْفُكُمْ وَنَزِيلُكُمْ بِحَيِّكُمْ بِأَكْرَمِ الْعُرْبِ ضَارِعُ،[٤]
قِرَاهُ جَمَالٌ لا جِمَالٌ وَإِنَّهُ بِرُؤْيَةِ لَيْلَى مُنْيَةِ الْقَلْبِ قَانِـعُ،[٥]
إِذَا ما بَدَتْ لَيْلَى فَكُلِّىَ أَعْيُنٌ وَإِنْ هِىَ نَاجَتْنِي فَكُلِّىَ مَسَامِـعُ

---

(١) البوادي جمع بادية من بدا يبدو بمعنى ظهر (٢) فوزنا أى قطعنا المفازة . ونم بمعنى وشى (٣) سلا الاولى أمر من السؤال . وسلا الثانية من السلو (٤) الضارع الذى خضع وذل واستكان (٥) قراه أى ضيافته

وَمِسْكُ حَدِيثِي فى هَوَاها لِأَهْلِهِ ... يَضُوعُ وَفى سَمْعِ الْخَلِيِّينَ ضَائِعُ(١)

تَجَافَتْ جُنُوبِي فى الْهَوَى عَنْ مَضَاجِعِي ... أَلَا أَنْ جَفْنِي فى هَوَاها الْمَضَاجِعُ(٢)

وَسِرْتُ بِرَكْبِ الْحُسْنِ بَيْنَ مَحَامِلٍ ... وَهَوْدَجُ لَيْلَى نُورُها مِنْهُ سَاطِعُ

وَنَادَيْتُ لَمَّا أَنْ تَبَدَّى جَمَالُهَا ... لَعَمْرُكَ يا جَمَّالُ قَلْبِي قَاطِعُ

فَسِيرُوا عَلَى سَيْرِي فَإِنِّي ضَعِيفُكُمْ ... وَرَاحِلَتِي بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ضَالِعُ(٣)

وَمِلْ بِي إِلَيْهَا يا دَلِيلُ فَإِنَّنِي ... ذَلِيلٌ لَهَا فى تِيهِ عِشْقِيَ وَقِعُ

لَعَلِّي مِنْ لَيْلَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ ... لَهَا فى فُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مَوَاقِعُ

وَأَلْتَذُّ فِيهَا بِالْحَدِيثِ وَيَشْتَفِي ... غَلِيلُ عَلِيلٍ فى هَوَاها يُنَازِعُ

فَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي قَدْ تَحَجَّبَتْ ... بِذَاتِي وَفِيهَا بَدْرُهَا لِيَ طَالِعُ

لَئِنْ كُنْتِ لَيْلَى إِنَّ قَلْبِي عَامِرٌ ... بِحُبِّكِ مَجْنُونٌ بِوَصْلِكِ طَامِعُ

رَأَى نُسْخَةَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ بِذَاتِهِ ... تَلُوحُ فَلَا شَيْءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ

فَيَاقَلْبُ شَاهِدْ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا ... فَفِيهَا لِأَسْرَارِ الْجَمَالِ وَدَائِعُ

تَنَقَّلْ إِلَى حَقِّ الْيَقِينِ تَنَزُّهًا ... عَنِ النَّقْلِ وَالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ قَاطِعُ(٤)

فَإِحْيَاءُ أَهْلِ الْحُبِّ مَوْتُ نُفُوسِهِمْ ... وَقُوتُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ مَصَارِعُ

وَكَمْ بَيْنَ حُذَّقِ الْجِدَالِ تَنَازُعٌ ... وَمَا بَيْنَ عُشَّقِ الْجَمَالِ تَنَازُعُ

وَصَاحِبْ بِمُوسَى الْعَزْمِ خِضْرَ وَلَائِهَا ... فَفِيهِ إِلَى مَاءِ الْحَيَاةِ مَنَافِعُ

فَأَنْتَ بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ مُنَبَّأٌ ... بِتَأْوِيلِ عِلْمٍ فِيكَ مِنْهُ بَدَائِعُ(٥)

---

(١) ضاع المسك فاحت رائحته (٢) تجافت تباعدت . والمضاجع جمع مضجع وهو المرقد (٣) راحلتي ناقتي . وضالع أي معوجة في سلوكها (٤) تنزها ترفعا (٥) منبء اسم مفعول من النبأ وهو الخبر

لَقَدْ بَسَطَتْ فى بَحْرِ جِسْمِكَ بَسْطَةً ... أَشَارَتْ إِلَيْهَا بِالْوَفَاءِ أَصَابِعُ

فَيَامُشْتَهَاهَا أَنتَ مِقْيَاسُ قُدْسِهَا ... وَأَنتَ بِهَا فى رَوْضَةِ الْحُسْنِ يَانِعُ(١)

فَقَرِّى بِهِ يَا نَفْسُ عَيْنًا فَإِنَّهُ ... يُحَدِّثُنِي وَالْمُؤْنِسُونَ هَوَاجِعُ

فَمَا أَنتِ نَفْسٌ بِالْعُـــلَا مُطْمَئِنَّةٌ ... وَسِرُّكِ فى أَهْلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ

لَقَدْ قُلْتُ فى مَبْدَا أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... بَلَى قَدْ شَهِدْنَا وَالْوَلَا مُتَتَابِعُ

فَيَاحَبَّذَا تِلْكَ الشَّهَادَةُ إِنَّهَا ... تُجَادِلُ عَنِّى سَائِلِي وَتُدَافِعُ

وَأَرْجُو بِهَا يَوْمَ الْوُرُودِ فَإِنَّهَا ... لِقَائِلِهَا حِرْزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِهَا فَتَمَسَّكِي ... وَحَسْبِي بِهَا أَنِّى إِلَى اللهِ رَاجِعُ

فَيَارَبُّ بِالْخِلِّ الْحَبِيبِ نَبِيِّنَا ... رَسُولِكَ وَهْوَ السَّيِّدُ الْمُتَوَاضِعُ

أَنِلْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ رُؤْيَتَكَ الَّتِي ... إِلَيْهَا قُلُوبُ الْأَوْلِيَاءِ تُسَارِعُ

فَبَابُكَ مَقْصُودٌ وَفَضْلُكَ زَائِدٌ ... وَجُودُكَ مَوْجُودٌ وَعَفْوُكَ وَاسِعُ

وفى مسك ختامه يقول رئيس لجنة التصحيح بمطبعة السيد عبد اللطيف حجازى عبد الوصيف محمد :

وَفِي مُنْتَهَى الطبع الْجَمِيلِ وَضَبْطِهِ ... لِأَحْلَى قَرِيضٍ تَجْتَلِيهِ الْمَسَامِعُ

يُرَجِّى (عُوَيْدُ ابْنُ الوَصِيفِ) دُعَاءَ مَنْ ... يَلُوحُ لَهُ هَـذَا السَّنَا وَالْبَدَائِعُ

فَلَيْسَ يُرَى فِي الشَّاعِرِينَ مُقَدَّمًا ... يُنَاجِي إِلَهَ الْعَالَمِينَ فَيُبْدِعُ

كَمِثْلِ وَلِيِّ اللهِ عُمَرَ ابْنِ فَارِضٍ ... سَمَا مِثْلَ مَاتَسْمُو النُّجُومُ اللَّوَامِعُ

(١) اليانع الذى حان قطافه